نشر مسيّرات على حدود مصر يزيد من حدة الحرب في السودان

ص2

سارة الجويني

التصوف ليس بديلا.. بل أفق لفهم الإنسان والعالم

ص8

جدل في السعودية.. هل يسير رونالدو على درب بنزيمة

ص11

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الأربعاء 2026/02/04 - 16 شعبان 1447

السنة 48 العدد 13727

Wednesday 04/02/2026

48th Year, Issue 13727

www.alarab.co.uk

الإمارات تدفع لاتفاق نووي مع إيران للحفاظ على استقرار الشرق الأوسط

أنور قرقاش: الشرق الأوسط لا يريد مواجهة أخرى بين واشنطن وطهران

دبي - أكد أنور قرقاش، المستشار الدبلوماسي لرئيس دولة الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، خلال ندوة ضمن فعاليات القمة العالمية للحكومات في دبي، أن الشرق الأوسط لا يريد مواجهة جديدة بين الولايات المتحدة وإيران، مشددا على أن طهران بحاجة إلى التوصل إلى اتفاق نووي مع واشنطن.

ويأتي هذا التصريح ليعكس رؤية إماراتية متكاملة تسعى إلى ترسيخ السلام والاستقرار في المنطقة، واعتبارهما شرطا أساسيا لتحقيق التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ويكتسب هذا الموقف أهمية بالغة في ظل تصاعد التوتر بين الولايات المتحدة وإيران، وعودة التلويح بالخيارات العسكرية، وهو ما يزيد المخاطر على استقرار المنطقة ويعيد إلى الواجهة احتمال اندلاع مواجهات قد تكون عواقبها كارثية.

وترى الإمارات أن أي مواجهة مباشرة أو بالوكالة بين القوى الكبرى ستكون باهظة الكلفة، ليس فقط من حيث الخسائر العسكرية، بل أيضا على مستوى الاقتصاد الإقليمي والأمن الإنساني والاجتماعي، وهو ما يجعل من تعزيز المسارات الدبلوماسية ضرورة إستراتيجية عاجلة.

ويعكس التصريح الإماراتي إدراكا عميقا لتشابك الملفات الإقليمية، إذ لا يمكن فصل التوتر الأميركي - الإيراني عن الأزمات الأخرى في المنطقة، بما في ذلك النزاعات في اليمن وسوريا والعراق ولبنان، أو عن المخاطر المرتبطة بأمن الملاحة والطاقة في الخليج العربي.

> تصريح قرقاش يحمل إشارة واضحة إلى الدور الذي تعمل الإمارات على تكريسه كفاعل مسؤول يسعى لتعزيز الوساطة

ومن هذا المنطلق تعتبر الإمارات أن خفض التصعيد وفتح قنوات الحوار البنّاء مع إيران أولوية إستراتيجية، خصوصا مع الجهود الدولية الجارية للتوصل إلى اتفاق نووي يحد من مخاطر تطوير الأسلحة النووية ويخفض مستويات القلق الإقليمي.

ويشكل التصريح أيضا جزءا من إستراتيجية إماراتية أوسع تقوم على الانتقال من إدارة الأزمات إلى الوقاية منها. فقد كثفت أبوظبي خلال السنوات الأخيرة جهودها في دعم مسارات التهدئة في مناطق النزاع، إلى جانب تعزيز قنوات التواصل مع إيران، والمساهمة في المبادرات الدبلوماسية الإقليمية والدولية التي تهدف إلى خفض التوتر وتحويل الخلافات السياسية إلى حوار مستدام.

ويأتي هذا النهج انسجاما مع الرؤية الإماراتية التي تعتبر أن السلام والاستقرار هما المدخل الأساسي لتحقيق الأمن الوطني والتنمية المستدامة، فضلاً عن حماية مصالح المنطقة بشكل جماعي.

كما يعكس تصريح قرقاش حرص الإمارات على التوازن في علاقاتها الدولية. فهي شريك إستراتيجي للولايات المتحدة، وفي الوقت ذاته تعمل على منح الدبلوماسية المجال الكامل قبل اللجوء إلى أي خيار عسكري، ما يعزز مصداقية موقفها الإقليمي ويؤكد أن دورها لا يقوم على الانحياز لطرف على حساب آخر، بل على حماية الأمن والاستقرار الجماعي للمنطقة.

تحذير من تداعيات فشل المسار الدبلوماسي

وتأتي الدعوة إلى التوصل إلى اتفاق نووي مع إيران ضمن مقاربة عملية تهدف إلى معالجة المخاوف الإقليمية بطريقة بنّاءة، عبر وضع ضوابط وآليات واضحة تضمن الشفافية، وتحد من احتمالات التصعيد أو سباق التسلح. فالهدف من الاتفاق ليس فرض قيود أحادية الجانب، بل خلق إطار دولي وإقليمي يحمي المنطقة من الانزلاق إلى صراع شامل، ويتيح لإيران فرصة الاندماج في النظام الإقليمي بطريقة مسؤولة ومتوازنة.

ويكتسب هذا الموقف أهمية إضافية في ظل التحولات الجيوسياسية العالمية، حيث يشهد النظام الدولي إعادة تموضع وتنافسا متزايدا بين القوى الكبرى.

ومن هذا المنطلق ترى الإمارات أن تحصين الشرق الأوسط من الانزلاق إلى مواجهات جديدة يتطلب مبادرات إقليمية فاعلة، وسياسات دبلوماسية مسؤولة، وخطابا يضع مصلحة الشعوب فوق الحسابات الضيقة.

ومن الناحية الإقليمية يبرز التصريح الإماراتي كإشارة واضحة إلى الدور الذي تعمل الدولة على تكريسه كفاعل مسؤول، يسعى إلى تعزيز الوساطة السياسية، ودعم الحلول السلمية، ومنع تحويل النزاعات الإقليمية إلى مواجهات عسكرية مفتوحة.

ويؤكد أيضا أن أي تصعيد محتمل بين الولايات المتحدة وإيران قد ينعكس سلبا على أمن المنطقة واستقرارها، وهو ما يجعل المبادرات الإماراتية في دعم المسارات الدبلوماسية أمرا حيويًا.

ويجسد التصريح فهم الإمارات العميق للطبيعة المتشابكة للنزاعات الإقليمية، إذ أن أي مواجهة كبرى بين القوى الكبرى لا تؤثر على الخصمين الرئيسيين فحسب، بل على المنطقة بأكملها، بما فيها دول الجوار والملاحة الدولية والاقتصاد العالمي.

ومن هنا، فإن الدفع باتجاه اتفاق نووي يمثل خطوة عملية للحد من التصعيد، وإعطاء مساحة للحوار السياسي، وخلق أفق لحلول سلمية لمجموعة من القضايا المعقدة التي تواجه المنطقة.

وعلى المستوى الداخلي، ينسجم هذا الموقف مع رؤية الإمارات لتعزيز مكانتها كقوة معتدلة وفاعلة في السياسة الإقليمية، تركز على البناء والتطوير، وتعتبر أن الاستقرار شرط أساسي للتنمية. فالموقف الإماراتي لا يكتفي بتشخيص المخاطر، بل يقدم بدائل عملية تقوم على الحوار والتعاون بين جميع الأطراف، بما يضمن حماية مصالح الدول والشعوب، ويعزز من قدرة المنطقة على مواجهة التحديات المستقبلية.

في تعليق جاء بعيدا عن التبسيط والخطابات المتشنجة داخل أروقة القمة العالمية للحكومات المنعقدة في دبي، وضع المستشار الدبلوماسي لرئيس دولة الإمارات أنور قرقاش فكرةً جوهريةً تستحق التوقف عندها والتأمل في تفاصيلها. لقد اعتبر أن السلام ليس خيارا أخلاقيا أو تنازلا ظرفيا فحسب، بل هو "حاجة إستراتيجية" لا يمكن التنازل عنها.

هذا الموقف، الصادر عن دولة تدرك بالخبرة والتحليل أن مستقبل ازدهارها وازدهار محيطها مرتبطٌ بطبائع الاستقرار، يقدم إطارا مختلفا للنظر إلى التوتر المحموم بين واشنطن وطهران. إنه يدفع بسؤال مركزي وعاجل إلى واجهة النقاش: في خضم لعبة الردع والتهديدات والخطابات الصلبة، هل لا تزال الحربُ خيارا "واقعيا" يمكن وضعه على طاولة صناع القرار، أم أنها في حقيقتها وصفةٌ مُجرَّبة مسبقا لفوضى شاملة لا تبقي ولا تذر؟ يكمن جوهر التحليل في أن أي مقاربة تتعامل مع الخيار الحربي بوصفه أداةً مقبولة هي مقاربة تنظر إلى الخريطة من دون إدراك تضاريسها الحقيقية، وتتجاهل دروس الماضي القريب المدمرة.

لا يمكن الحديث عن أي مواجهة عسكرية، سواء كانت مباشرة أو من خلال ساحات بالوكالة متفرقة، دون تصور دقيق لحجم الدمار الذي ستطلقه على منطقة منهكةٍ أصلاً. فالخسائر البشرية ستتجاوز بسرعة أي حسابات عسكرية باردة، حيث ستتحول المدن والسواحل والممرات المائية إلى ساحات لنزيف دموي واسع النطاق. على الصعيد الاقتصادي، سيكون الانفجار فوريًا: ستشهد أسواق النفط العالمية ارتفاعات جنونية وغير مستقرة، ما سيهدد التعافي الاقتصادي العالمي الهش، في حين ستنهار الاستثمارات وتتوقف حركة التجارة عبر ممرات إستراتيجية مثل مضيق هرمز.

ولكن الأثر الأعمق سيكون اجتماعيا وإنسانيا؛ فموجات نزوح جديدة ستنضاف إلى الملايين المشردين أصلاً، وسيتفاقم شبح الجوع حيث تعتمد العديد من دول المنطقة على استيراد الغذاء عبر طرق بحرية ستكون أول المستهدفين. سياسيا، ستخلق الحرب فجوات أمنية واسعة، وهي فرصة ذهبية للتنظيمات المتطرفة والجماعات المسلحة غير الخاضعة لسيطرة دولة، لتوسيع نفوذها.

إن الفرضية القائلة بأن ضربة عسكرية يمكن أن "تحل" الملف النووي الإيراني هي فرضية تعاني من قصر نظر تاريخي خطير. فالحرب لا تحل الأزمات المعقدة؛ إنما تدفنها مؤقتا تحت أنقاض من الغضب والرغبة في الانتقام، لتظهر لاحقا بشكل أشد شراسة وتعقيدا. لقد قدمت المنطقة دروسا مكلفة للغاية في هذا المجال. فالحروب التي شهدها العراق وسوريا واليمن، بكل تعقيداتها، لم تنتج "حلولا" بل أنتجت دولا فاشلة.

إن تدمير منشأة نووية اليوم لا يعني إنهاء البرنامج النووي غدا؛ بل على العكس، سيقضي على أي رقابة دولية ممكنة، ويوحد الشعب الإيراني خلف نظام قد يكون مثار جدل داخلي، ويقدم الذريعة المثالية لطهران لسحب كل قيودها الذاتية والمعلنة. الأكثر من ذلك، أن أي حرب ستكون ضربة قاضية لأي أمل في التنمية المستدامة.

البديل عن هذا المسار الكارثي ليس ضربا من التفاؤل الساذج، بل هو تشكيل حزمة من المسارات العملية المتوازية التي تعترف بتعقيد الموقف وتتعامل معه من عدة جوانب في وقت واحد. المسار الأول هو دبلوماسي بحت: إعادة إحياء مفاوضات الاتفاق النووي بجدية، ولكن مع تصميم آليات أكثر صلابة وطويلة الأمد للتحقق والتفتيش، تغطي المخاوف المشروعة للجميع. هذا المسار يجب أن يقترن بمسار اقتصادي واضح، يقوم على رفع العقوبات تدريجيا وبصورة قابلة للعكس، مقابل خطوات إيرانية قابلة للقياس والمراقبة في الملف النووي والصاروخي.

ولا يمكن لهذا الجهد أن ينجح دون مسار إقليمي أصيل؛ فمخاوف دول الخليج والشرق الأوسط ليست ترفا يجب تأجيله. يجب إشراك هذه الدول في صياغة ترتيبات أمنية جماعية جديدة، تتعامل مع ملفات انتشار الصواريخ والطائرات المسيرة ودعم الميليشيات، كقضايا أمن قومي جماعي وليس كمطالب جانبية. هذا يجب أن يُدعم بآليات مراقبة وتفاهمات منع التصادم، تحت مظلة دولية واضحة. وفي الخلفية، يجب العمل على مسار ثقافي وسياسي طويل النفس لتخفيف حدة الخطاب العدائي الذي يغذي الكراهية ويجمد الحلول.

> الفرضية القائلة بأن ضربة عسكرية يمكن أن «تحل» الملف النووي فرضية تعاني من قصر نظر تاريخي خطير

ضمن هذا المشهد المعقد، تبرز رؤية دولة الإمارات العربية المتحدة كمنارة عملية. فمن خلال موقفها الثابت والمعلن، لا تطرح الإمارات نفسها كوسيط محايد فحسب، بل كقوة إقليمية مدركة أن استمرار معجزتها في التنمية والابتكار مرتبط عضويا باستقرار محيطها الإقليمي. إنها ترفض الفصل بين مشروع بناء المستقبل ومتطلبات صناعة السلام. هذا الموقف الذكي يعكس فهما عميقا: الحرب ليست مجرد معركة عسكرية تنتهي بإعلان الانتصار، بل هي عملية هدم شاملة لمشاريع التنمية والبنى التحتية والتطلعات الإنسانية، تعيد المنطقة عقودا إلى الوراء، لتجد نفسها في دائرة العنف ذاتها التي سعت للخروج منها.

بالتالي، فإن استبعاد خيار الحرب من معادلة واشنطن وطهران ليس نداءً للمثالية، بل هو أمر من صميم الواقعية الإستراتيجية الباردة. الحرب ليست مجرد "خيار سيئ"؛ إنها خطأ إستراتيجي فادح ستكون تبعاته عبارة عن فاتورة دمار سيدفعها كل سكان المنطقة، بمن فيهم أولئك الذين يظنون أنهم سيكونون في بر الأمان.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

قرقاش يضع الإصبع على الجرح: لا للحرب، نعم للحوار

الدولة السورية تستعيد حضورها في معقل الإدارة الذاتية الكردية

القامشلي (سوريا) - دخلت قوات الأمن السورية الثلاثاء القامشلي، أبرز المدن ذات الغالبية الكردية في شمال شرق سوريا، وفق ما أفاد الإعلام الرسمي، تنفيذا لاتفاق رعته الولايات المتحدة، وأنهى أسابيع من التصعيد العسكري بين الطرفين.

ويأتي ذلك غداة بدء انتشار وحدات من القوات الحكومية في مدينة الحسكة التي يقطنها أكراد وعرب، وفي ريف كوباني ذات الغالبية الكردية في أقصى شمال محافظة حلب (شمال)، بموجب الاتفاق الذي نصّ على عملية دمج متدرجة للقوات العسكرية والإدارية بين الجانبين في محافظة الحسكة.

وأوردت وكالة الأنباء السورية الرسمية سانا أن "رتلا من الأمن الداخلي دخل إلى مدينة القامشلي".

وتحرك الرتل المؤلف من آليات ومدرعات باتجاه المدينة التي شكّلت المعقل الرئيسي للإدارة الذاتية التي بناها الأكراد خلال سنوات النزاع في مناطق واسعة كانت تحت سيطرتهم في شمال البلاد وشرقها.

وكانت قوات الأمن الكردية أعلنت الاثنين فرض "حظر تجوال كلي" من الساعة السادسة صباحا (3:00 ت.غ) حتى السادسة من صباح الأربعاء، وذلك في "إطار الحفاظ على الأمن والاستقرار وسلامة الأهالي".

ودعت المواطنين إلى الالتزام بمضمون القرار، تحت طائلة "اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة بحق كل من يخالفه".

وتحدث شهود عيان في القامشلي عن شلل تام في حركة السكان منذ ساعات الصباح، وسط انتشار كثيف لقوات الأمن الكردية (الأسايش) في أنحاء المدينة وعند مداخلها، حيث رُفعت أعلام الإدارة الذاتية ورايات وحدات حماية الشعب التي تقود قوات سوريا الديمقراطية (قسد).

وبموجب بنود الاتفاق، يضم الرتل الأمني عددا محدودا من القوات والآليات. ومن المتوقع أن تبدأ في مرحلة ثانية عملية دمج القوات الكردية من قوات أمن وشرطة في صفوف وزارة الداخلية، وفق ما أوضح قائد الأمن الداخلي في محافظة الحسكة مروان العلي الذي تم تعيينه في منصبه الأسبوع الماضي.

وأبرم الاتفاق الأخير بين السلطات السورية وقوات سوريا الديمقراطية بعد تفاهم أعلن عنه الطرفان الشهر الماضي حول مستقبل المناطق ذات الغالبية الكردية.

وكان قائد قسد مظلوم عبدي أعلن أن تطبيق الاتفاق ميدانيا يشمل تراجع قواته والقوات الحكومية من "خطوط الاشتباك" في شمال شرق البلاد ومدينة كوباني، على أن تدخل "قوة أمنية محدودة" إلى مدينتي الحسكة والقامشلي.

ومن المقرّر كذلك أن تدخل القوات الحكومية إلى مدينة كوباني التي يعدها الأكراد رمزا لصمودهم وانتصارهم على تنظيم الدولة الإسلامية الذي خاضوا مواجهات شرسة ضده فيها حتى طرده منها عام 2015.

وينصّ الاتفاق على "الدمج التدريجي" للقوى العسكرية والمؤسسات الإدارية الكردية ضمن هيكل الدولة السورية، وفق البنود التي نشرها الإعلام الرسمي وقوات سوريا الديمقراطية.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2026/02/04
السنة 48 العدد 13727

نشر مسيّرات على حدود مصر يزيد من حدة الحرب الأهلية في السودان

تقارير غربية تتحدث عن دعم جوي مصري للجيش السوداني في مواجهة قوات الدعم السريع

باتت المخاوف المصرية تتجاوز مسألة دعم حليف تقليدي، لتطال سيناريوهات أكثر خطورة، من بينها تفكك الدولة السودانية أو نشوء كيان مسلح موازٍ قادر على التحكم في مساحات واسعة من الأراضي والحدود.

الخرطوم - يكشف ظهور طائرات مسيّرة قتالية تركية متطورة في قاعدة شرق العوينات الجوية، الواقعة على مقربة من الحدود الجنوبية الغربية لمصر، عن تحوّل نوعي في مقاربة القاهرة للحرب الدائرة في السودان، وينقلها من موقع المراقب الداعم سياسيا ولوجستيا إلى فاعل إقليمي مستعد لاستخدام أدوات عسكرية مباشرة لحماية ما تعتبره خطوطا حمراء مرتبطة بأمنها القومي.

وتشير المعطيات التي أوردها مسؤولون وخبراء إقليميون، مدعومة بصور أقمار صناعية وتحليلات عسكرية متخصصة، إلى أن هذا الانتشار لا يمكن اعتباره إجراء احترازيا عابرا، بل هو جزء من إعادة تموضع إستراتيجية فرضتها تطورات ميدانية متسارعة في الداخل السوداني.

ومنذ اندلاع الحرب بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع في أبريل 2023، حرصت مصر على تبني سياسة حذرة، تقوم على دعم المؤسسة العسكرية السودانية سياسيا وتنسيقيا، من دون الانخراط المباشر في العمليات القتالية.

وكان هذا الحذر نابعاً من إدراك كلفة التدخل المفتوح في نزاع معقد متعدد الأطراف، إضافة إلى رغبة القاهرة في تجنب صدام غير مباشر مع قوى إقليمية داعمة لقوات الدعم السريع. غير أن هذا النهج بدأ يفقد جدواه مع تآكل موازين القوى على الأرض، خصوصا بعد سلسلة من الانتصارات التي حققتها قوات الدعم السريع في إقليم دارفور، وما رافقها من اتهامات بارتكاب انتهاكات واسعة النطاق بحق المدنيين.

وشكّل سقوط مدينة الفاشر، آخر معاقل الجيش السوداني في دارفور، لحظة فاصلة في حسابات القاهرة. فالمدينة لا تمثل مجرد نقطة عسكرية، بل عقدة إستراتيجية في غرب السودان، وسقوطها فتح الباب أمام تمدد قوات الدعم السريع على طول ممرات حدودية حساسة تربط السودان بليبيا وتشاد، وتقترب من المجال الحيوي المصري.

وفي هذا السياق باتت المخاوف المصرية تتجاوز مسألة دعم حليف تقليدي، لتطال سيناريوهات أكثر خطورة، من بينها تفكك الدولة السودانية أو نشوء كيان مسلح موازٍ قادر على التحكم في مساحات واسعة من الأراضي والحدود.

> نشر المسيّرات ينقل مصر من موقع المراقب الداعم للجيش إلى فاعل إقليمي مستعد لاستخدام أدوات عسكرية مباشرة

وفي هذا الإطار جاء نشر طائرات مسيّرة من طراز "بيرقدار أكينجي" في شرق العوينات ليعكس استعداد مصر لاستخدام أدوات ردع عالية التقنية، تتيح لها مراقبة الحدود وتنفيذ ضربات دقيقة عند الحاجة، من دون الانجرار إلى تدخل بري واسع.

وتتميز هذه المسيّرات بقدرتها على التحليق على ارتفاعات عالية لفترات طويلة، وحمل ذخائر متنوعة، ما يمنحها ميزة إستراتيجية في مسارح عمليات شاسعة مثل دارفور، حيث يصعب على القوات التقليدية فرض سيطرة كاملة.

وتكتسب قاعدة شرق العوينات أهمية خاصة في هذا السياق. فالمطار، الذي كان يُستخدم سابقا لأغراض مدنية مرتبطة بمشروعات استصلاح زراعي، شهد خلال الأشهر الماضية أعمال تطوير وتوسعة، شملت إعادة رصف المدرج وبناء مرافق جديدة، بما يتلاءم مع متطلبات التشغيل العسكري.

ويتيح موقع القاعدة لمصر تغطية قطاع واسع من حدودها الجنوبية، إضافة إلى إمكانية الوصول السريع إلى مناطق التماس في غرب السودان، وهو ما يعزز قدرتها على التدخل عند الضرورة من دون إعلان رسمي عن ذلك.

ويعكس البعد التركي في هذه المعادلة تحولا آخر لا يقل دلالة. فبيع أنقرة طائرات "أكينجي" لمصر يأتي في سياق تطبيع العلاقات الثنائية بعد سنوات من التوتر، ويؤشر على براغماتية متزايدة في السياسة التركية، التي باتت تتعامل مع ملفات المنطقة من زاوية المصالح أكثر من الاعتبارات الأيديولوجية. كما يمنح هذا التعاون القاهرة هامشا أوسع للمناورة، في ظل تنوع مصادر التسليح وابتعادها النسبي عن الارتهان بمورد واحد.

وفي المقابل يثير هذا الانخراط المصري المتزايد تساؤلات حول تداعياته الإقليمية. فالحرب السودانية تحولت، منذ وقت مبكر، إلى ساحة لتقاطع مصالح قوى إقليمية ودولية.

وتتهم تقارير أممية أطرافا إقليمية بتزويد قوات الدعم السريع بالسلاح، في حين يتلقى الجيش السوداني دعما سياسيا وعسكريا من أطراف أخرى.

وفي ظل هذا المشهد المعقد، فإن أي تصعيد جديد من جانب مصر قد يسهم في تعميق الطابع الإقليمي للصراع، ويزيد من صعوبة احتوائه.

وتكشف اتهامات قائد قوات الدعم السريع لمصر بتنفيذ غارات جوية، سواء ثبتت صحتها أم لا، عن إدراك هذه القوات لتغير في موازين القوى، ومحاولة لتحويل الصراع إلى مواجهة أوسع تتجاوز حدود السودان.

كما تعكس هذه الاتهامات مسعى لردع القاهرة سياسيا، عبر تحميلها مسؤولية مباشرة عن تطورات ميدانية، في وقت تحرص فيه مصر على إبقاء تدخلها ضمن حدود محسوبة.

وداخليا، تحاول القاهرة تبرير أي تحرك محتمل في السودان باعتباره دفاعا عن الأمن القومي، وهو خطاب يجد صدى لدى قطاعات واسعة من الرأي العام المصري، في ظل مخاوف من تسلل جماعات مسلحة أو تهريب سلاح عبر الحدود، أو من تداعيات إنسانية وأمنية لانهيار الدولة السودانية. غير أن هذا الخطاب يصطدم في الوقت ذاته بحساسية الانخراط في حرب خارجية، في ظل تحديات اقتصادية داخلية وضغوط إقليمية متشابكة.

المغرب يعزز شروط التعاقدات العسكرية الدولية

موسكو - أفاد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال اجتماع اللجنة المعنية بالتعاون العسكري مع الدول الأجنبية، نهاية الأسبوع الماضي، بأن "روسيا زودت أكثر من 30 دولة في العالم بالمنتجات العسكرية خلال العام الماضي، مسجلة صادرات بلغت قيمتها أكثر من 15 مليار دولار"، مبرزا أن "هناك أكثر من 340 مشروعا للتعاون التقني والعسكري يجري تنفيذها أو دراستها حاليا مع 14 دولة".

وأوضح رئيس "الكرملين" خلال الاجتماع الذي حضره العديد من المسؤولين، من بينهم نائب رئيس مجلس الأمن القومي ديمتري ميدفيديف ومدير جهاز المخابرات الخارجية سيرجي نارشكين، أن "المشروع الفيدرالي الجديد لتطوير التعاون العسكري – التقني الروسي مع الدول الأجنبية يعرف إدخال تدابير دعم إضافية"، مشددا على "أهمية فتح آفاق جديدة لتعميق التعاون العسكري مع دول من مناطق أخرى حول العالم، بما في ذلك الدول الأفريقية".

وتابع "نحن نقدر بصدق علاقاتنا التاريخية القوية والصديقة المبنية على الثقة مع دول أفريقيا. ففي أعوام مختلفة قام الاتحاد السوفييتي، ولاحقا روسيا، بتزويد الدول الأفريقية بكميات كبيرة من الأسلحة والمعدات العسكرية، وتدريب المتخصصين على إنتاجها وتشغيلها وصيانتها، بالإضافة إلى إعداد الكوادر العسكرية. واليوم، ورغم ضغوط الغرب، يعبر الشركاء الأفارقة عن استعدادهم لتوسيع علاقاتهم مع روسيا في المجال العسكري".

من جهة أخرى يؤكد مراقبون أن أي توجه مغربي محتمل نحو تعزيز التعاون العسكري مع موسكو يجب أن يُقاس بمنطق تنويع الشراكات الدفاعية الذي تعتمده الرباط منذ سنوات، باعتباره خيارا إستراتيجيًا يهدف إلى تقليص التبعية لمصدر واحد وتعزيز هامش الاستقلالية في القرار العسكري، دون أن يعني ذلك تحولا في التحالفات أو اصطفافا ضمن محور دولي بعينه، معتبرين في الوقت ذاته أن المغرب ينظر إلى سوق السلاح الدولية بمنطق براغماتي قائم على الفاعلية الميدانية والتكامل العملياتي.

وقال عبدالرحمن مكاوي، الباحث في الشؤون العسكرية، إن "موسكو تسعى بوضوح إلى توسيع شراكاتها الدفاعية، خاصة مع الدول الأفريقية، في إطار توجه روسي يهدف إلى فتح آفاق أوسع للتعاون الصناعي والدفاعي مع دول القارة، بما يخدم المصالح الإستراتيجية لروسيا ويعزز حضورها في الأسواق الدولية للسلاح".

وأضاف مكاوي، في تصريح لجريدة "هسبريس" المحلية، أن "المغرب يعد فاعلا مهما في هذا السياق، بحكم امتلاكه ترسانة عسكرية متنوعة المصادر، من بينها معدات ومنظومات ذات أصل روسي"، مؤكدا في الوقت ذاته أن "أي انفتاح محتمل للمغرب على مزيد من التعاون مع روسيا ينسجم مع عقيدته الدفاعية القائمة على تنويع مصادر التسلح، كما يتماشى مع طبيعة العلاقات الدبلوماسية والسياسية المتوازنة التي تربط الرباط بموسكو".

> أيّ توجه مغربي محتمل نحو تعزيز التعاون العسكري مع موسكو يُقاس بمنطق تنويع الشراكات الدفاعية

وأوضح أن "التعاون العسكري المغربي – الروسي لا يطرح من الناحية التقنية أي إشكالات كبرى، نظرا لما تتوفر عليه الكفاءات والهندسة العسكرية المغربية من قدرة على استيعاب والتعامل مع التكنولوجيا العسكرية الروسية، بما في ذلك صواريخ إسكندر وكينجل ومنظومات الدفاع الجوي أس 400 وحتى أس 500"، معتبرا أن "التدابير المالية والتقنية التي أعلنت عنها القيادة الروسية قد تشجع على توطين جزء من هذه الصناعات في المغرب، ما يخلق قيمة مضافة على مستوى التشغيل، ونقل التكنولوجيا، وتعزيز القاعدة الصناعية الدفاعية الوطنية".

من جهته أفاد هشام معتضد، الباحث في الشؤون الإستراتيجية، أن "أي انفتاح مغربي، ولو نظريًا، على منظومات روسية يجب أن يُقاس أولا بميزان العقيدة العملياتية للمملكة، التي تطورت خلال العقدين الأخيرين حول قابلية التشغيل البيني مع المنظومات الغربية، خصوصا الأميركية والأوروبية. هذه البنية لا تتعلق بالسلاح كقطعة منفردة، بل بمنظومة 'نظم داخل نظم' تشمل الاتصالات، وتعريف صديق/عدو، وشبكات بيانات تكتيكية، ولوجستيات صيانة، وعقيدة تدريب".

رئيس الحكومة اللبنانية يحذر حزب الله: لن نسمح لأحد بجر البلاد إلى حرب جديدة

بيروت - أكد رئيس الحكومة اللبنانية نواف سلام الثلاثاء أنه "لن يسمح" بجر بلده إلى حرب جديدة، بعد أيام على إعلان حزب الله أنه سيعتبر نفسه مستهدفا بأي حرب على إيران.

وقال نواف سلام أثناء مشاركته في القمة العالمية للحكومات في دبي ردا على التصريحات الأخيرة للأمين العام لحزب الله نعيم قاسم "لن نسمح لأحد بأن يُدخل البلد في مغامرة جديدة".

وأضاف أن المواجهة التي بدأها حزب الله ضد إسرائيل في أكتوبر 2023 بهدف "إسناد" حركة حماس "كانت كلفتها كبيرة جدا، ولا أحد مستعد لإخضاع البلاد لمغامرات من هذا النوع".

وفي ظل التهديدات الأميركية لإيران، قال الأمين العام لحزب الله الأسبوع الماضي "أمام العداون الذي لا يفرق بيننا، نحن معنيون بما يجري ومستهدفون بالعداون المحتمل ومصممون على الدفاع".

وعن التلويح باغتيال المرشد الإيراني علي خامنئي، شدد قاسم على أن "أي تهديد من هذا النوع سواء صدر عن الرئيس الأميركي دونالد ترامب أو غيره، يعني تهديد ملايين بل عشرات الملايين وأكثر، والحزب معنيّ باتخاذ كافة الاستعدادات اللازمة لمواجهة أي تهديد باغتيال خامنئي".

وإيران داعم رئيسي لحزب الله، ومدته منذ تأسيسه بالمال والعتاد. وكان الحزب يمتلك ترسانة سلاح ضخمة تفوق ترسانة الجيش اللبناني، إلا أنه خرج منهكا من حرب خاضها مع إسرائيل استمرّت عاما وانتهت في نوفمبر 2024 بوقف لإطلاق النار.

وبدأت السلطات اللبنانية العام الماضي تطبيق خطة لنزع سلاح الحزب بدءا من المنطقة الحدودية مع إسرائيل، لكن هذه الخطة تواجه صعوبات في ظل رفض حزب الله القاطع لنزع كامل سلاحه.

وقال رئيس الحكومة اللبنانية "عملنا على استرجاع قرار الحرب والسلم والحكومة اللبنانية من خلال الجيش اللبناني، والقوات المسلحة لها سيطرة عملانية كاملة على جنوب البلاد لأول مرة منذ 1969".

كيف يمكن إجبار حزب الله على الخضوع لمنطق الدولة بدل إيران

وأردف سلام قائلا "الوضع الإقليمي له تأثير مباشر على لبنان.. نحن غير قادرين على تغيير العلاقة بين أميركا وإيران وعدد من المعطيات في المنطقة.. لكننا قادرون على تحصين أنفسنا داخليا من تأثير المحيط علينا.. ندرك أننا في إحدى المناطق الأكثر توترا في العالم".

ويتخوف اللبنانيون والمجتمع الدولي من أن يغامر حزب الله مجددا بزج لبنان في حرب جديدة ستكون هذه المرة بمثابة "عملية انتحار" للبلاد، المنهكة من المواجهة الأخيرة مع إسرائيل ومن الأزمة المالية التي تعانيها.

ومن المرتقب أن يزور وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو بيروت يومي الخميس والجمعة المقبلين، وبحسب مصادر دبلوماسية أوروبية فإن فحوى الزيارة يتعلق بتوجيه رسالة لحزب الله، تحذره من مغبة الانزلاق عسكريا إلى جانب إيران في مواجهتها التهديدات الأميركية، رغم أن الاتصالات بدأت ترجح، ولو بصورة غير نهائية، تغليب التفاوض بين البلدين.

وقالت المصادر "سيشهد لبنان هذا الأسبوع يوما فرنسيا بامتياز مع وصول بارو إلى بيروت ليل الخميس، واجتماعه الجمعة برؤساء الجمهورية جوزيف عون، ومجلس النواب نبيه بري، والوزراء نواف سلام، ووزير الخارجية يوسف رجي".

وأفادت بأنه "لم يعد من خيار أمام حزب الله سوى الحل الدبلوماسي لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للجنوب، وهذا يستدعي منه وقوفه خلف الدولة لبسط سلطتها على كافة أراضيها".

وبشأن تهديدات قاسم خلال كلمته المتلفزة، اعتبرت المصادر أنه "من وجهة نظر أوروبية، ليس مضطرا إلى أن يضع سلاحه في خدمة إيران، بدلا من تسليمه للدولة".

> يتخوف اللبنانيون من أن يغامر حزب الله بزج لبنان في حرب جديدة ستكون هذه المرة بمثابة «عملية انتحار» للبلاد

ولفتت إلى أن "واشنطن لن تدرج سلاح حزب الله على خانة التفاوض لتحسين الشروط الإيرانية، باعتبار أنه فقد دوره في الإقليم والداخل على السواء (وفق تعبيراتها)، وبذلك يكون قد انتزع من إسرائيل الذرائع لتبرير مواصلة خروقها واعتداءاتها".

المصادر قالت إن سلام وبري "يتمسكان ببقاء الحكومة اللبنانية الحالية لمنع إقحام البلاد في فراغ سياسي في ظل الظروف الصعبة والحاجة إلى إبقاء اسم لبنان مدرجاً على لائحة الاهتمام الدولي، وهو ما يتطلب من حزب الله ملاقاتها (الحكومة) في منتصف الطريق بدلا من إصراره على تمسكه بسلاحه الذي لم يعد له من دور في الإقليم".

وفي 5 أغسطس الماضي، أقرت الحكومة اللبنانية حصر السلاح بما في ذلك سلاح حزب الله بيد الدولة، لكن قاسم أكد مرارا أن الحزب لن يسلم سلاحه، مطالبا بانسحاب إسرائيل وإيقاف عدوانها على البلاد، والإفراج عن الأسرى وبدء إعادة الإعمار.

وتتصاعد ضغوط من الولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل على طهران منذ انطلاق مظاهرات شعبية في إيران أواخر ديسمبر الماضي، احتجاجا على تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية.

وأقرت طهران بوجود استياء شعبي، واتهمت واشنطن وتل أبيب بالسعي، عبر العقوبات والضغوط وإثارة الاضطرابات ونشر الفوضى، إلى إيجاد ذريعة للتدخل العسكري وتغيير النظام الحاكم.

سياسة ترامب في الشرق الأوسط تتأرجح على حافة التوسع المفرط

الإدارة الأميركية تسعى للموازنة بين النفوذ العسكري والطموحات الدبلوماسية

رغم بعض المؤشرات الإيجابية –مثل الانسحاب المحدود للقوات الأميركية من العراق وسوريا، وبعض الخلافات العلنية مع إسرائيل– يوحي الاتجاه العام بأن التدخل العسكري في المنطقة قد يكون عند مغادرة ترامب لمنصبه عام 2029 أوسع مما هو عليه اليوم.

واشنطن - عندما عاد دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، توقّع كثيرون أن يشهد النهج الأميركي تجاه الشرق الأوسط تحوّلا جذريا. وقد استند هذا التوقّع إلى خطابه الانتخابي المناهض لما وصفه بالحروب الأبدية، وإلى خطوات ولايته الأولى التي هدفت إلى تقليص الوجود العسكري الأميركي في الشرق الأوسط وأفغانستان المجاورة، فضلا عن الهامش السياسي الواسع الذي حازه عند عودته إلى السلطة، والذي مكّنه نظريا من تحدي الأعراف الراسخة في السياسة الخارجية الأميركية.

ومن منظور إستراتيجي بحت، بدا الابتعاد عن الشرق الأوسط خيارا منطقيا. فالولايات المتحدة حققت قدرا كبيرا من الاستقلال في مجال الطاقة، كما شهد الإرهاب العالمي تراجعا ملحوظا عقب انهيار قيادة خلافة تنظيم الدولة الإسلامية عام 2019.

ونتيجة لذلك، باتت المنطقة أقل مركزية للأمن القومي الأميركي مقارنة بالعقود السابقة، وهي حقيقة أقرت بها صراحة وثائق إستراتيجية صادرة عن إدارة ترامب نفسها.

لكن بعد مرور عام على ولاية ترامب الثانية، يبرز سؤال جوهري: هل يفي الرئيس الأميركي فعلا بتوقعات الانسحاب أو التحوّل بعيدا عن الشرق الأوسط؟

ويرى الباحث ويل والدورف في تقرير نشرته مجلة "فورين بوليسي" الأميركية أن الإجابة، حتى الآن، ليست حاسمة. فرغم بعض المؤشرات الإيجابية –مثل الانسحاب المحدود للقوات الأميركية من العراق وسوريا، وبعض الخلافات العلنية مع إسرائيل بشأن قضايا محورية– يوحي الاتجاه العام بأن التدخل العسكري الأميركي في المنطقة قد يكون عند مغادرة ترامب لمنصبه عام 2029 أوسع مما هو عليه اليوم.

وفي هذه المرحلة، قد يتمثل الأمل الأكثر واقعية في تجنّب الإفراط في التمدد، الذي قد يُلحق أضرارا جسيمة بالأمن القومي الأميركي.

ومنذ عودة ترامب إلى السلطة ارتفع عدد القوات الأميركية في الشرق الأوسط من نحو 35 ألف جندي إلى قرابة 50 ألفا. وإلى جانب ذلك، من المرجح أن تُسهم مجموعة من المبادرات السياسية الجديدة في تثبيت هذا المستوى من الانتشار، وربما زيادته تدريجيا مع مرور الوقت.

وتُعد غزة مثالا بارزا على هذا التوجه، حيث تحولت سياسة ترامب بشأنها عمليا إلى مشروع لبناء دولة، مع انتقال الولايات المتحدة تدريجيا إلى موقع القيادة في جهود السلام، وإعادة الإعمار، وإدارة مرحلة ما بعد الحرب.

وأشار أحد مستشاري الرئيس إلى أن واشنطن تقود هذا المسار بوضوح، معتبرا أن الإدارة حققت خلال الأشهر الأخيرة ما رآه كثيرون مستحيلا، وأنها تعتزم مواصلة التقدم.

> استمرار حركة حماس في التسلح والنشاط يُشير إلى أن ترامب قد يكون بصدد الاضطلاع عمليا بدور إسرائيل في غزة

وفي هذا السياق عيّن ترامب مواطنين أميركيين أعضاء دائمين في مجلس السلام المشرف على غزة، وكلّف جنرالا أميركيا برئاسة قوة الاستقرار الدولية التي قد تضم قوات أميركية، وفقا للبيت الأبيض، ووضع خططا شاملة لإعادة إعمار القطاع بقيادة أميركية، انسجاما مع وصفه السابق لغزة بأنها "ريفييرا الشرق الأوسط".

غير أن استمرار حركة حماس في التسلح والنشاط يُشير إلى أن ترامب قد يكون بصدد الاضطلاع عمليا بدور إسرائيل في غزة، وهو ما ينذر بإقحام الولايات المتحدة في صراع مفتوح الأمد، من النوع نفسه الذي تعهّد بإنهائه.

ويبرز التوجه ذاته في سوريا. فبينما يُحسب لترامب انخراطه مع الحكومة السورية الجديدة عقب سقوط الأسد بدلا من عزلها، لا تزال القوات الأميركية متمركزة في شمال شرق البلاد رغم التخفيضات الأخيرة.

والأكثر إثارة للقلق أن تقارير تشير إلى أن هذه القوات باتت تعمل من قاعدة عسكرية أُنشئت حديثا قرب دمشق، لتنفيذ عمليات "بناء سلام" تهدف إلى دعم نظام الرئيس السوري أحمد الشرع.

ويعني ذلك احتمال تورّط الولايات المتحدة بشكل أعمق في التعقيدات الداخلية للسياسة السورية.

وقد جسّدت هذا المسار بوضوح الغارات الجوية الأميركية الأخيرة على مواقع لتنظيم الدولة الإسلامية، عقب مقتل جنود أميركيين على الأراضي السورية.

وبالمثل، تُضعف سياسة ترامب تجاه إيران أي ادعاء بالانسحاب من الشرق الأوسط.

وفي يونيو تجاوز ترامب عتبة خطيرة عندما أصدر أوامر بقصف مواقع نووية إيرانية، في أول استخدام مباشر للقوة العسكرية الأميركية ضد إيران.

ومنذ ذلك الحين، باتت القوة العسكرية الركيزة الأساسية لإستراتيجيته تجاه طهران. ومع حديث البيت الأبيض عن الحاجة إلى "قادة جدد" ودعمه الضمني لتغيير النظام في أعقاب الاحتجاجات الأخيرة، فإن هذا النهج القائم على القوة يقيّد الأصول العسكرية الأميركية في المنطقة، ويرفع بشكل كبير احتمالات توسيع الوجود العسكري. وفي هذا السياق أرسل ترامب حاملة طائرات أميركية إلى الخليج.

وإذا انهار النظام الإيراني نتيجة عمل عسكري أميركي، فستقع على عاتق الولايات المتحدة مسؤولية إدارة التداعيات. وسيبدو العبء العسكري في العراق ضئيلا مقارنة بما قد يتطلبه تحقيق الاستقرار في إيران التي تفوق مساحتها أربعة أضعاف مساحة العراق.

كما أن الالتزامات الأمنية الجديدة في عهد ترامب تجعل فكرة التحول بعيدا عن الشرق الأوسط أكثر صعوبة.

وفي سبتمبر قدّم ترامب لقطر تعهدا أمنيا يُشبه إلى حد كبير الضمانة الأمنية التي يُقدمها حلف شمال الأطلسي، وهو الأول من نوعه مع دولة في المنطقة.

ووقّع اتفاقية أمنية مع السعودية للمرة الأولى في نوفمبر. ورغم أن الكونغرس لم يُصادق على أي من الاتفاقيتين، إلا أنهما تفرضان ضغطا إضافيا على صانعي القرار للإبقاء على القوات الأميركية في المنطقة.

وتشير هذه التحركات مجتمعة إلى حقيقة واضحة تتمثل في أن الولايات المتحدة ستظل منخرطة بعمق في الشرق الأوسط لعقود مقبلة.

وقد يرى البعض أن سياسات ترامب تمهّد لانسحاب مستقبلي (تحقيق الاستقرار أولا ثم الانسحاب)، إلا أن التجربة التاريخية، من فيتنام إلى العراق وأفغانستان، تُظهر أن هذا المنطق غالبا ما يفشل. فالانخراط الأكبر يقود عادة إلى تورط أعمق، ويبدو أن السيناريو نفسه يتكرر في عهد ترامب.

هل لا يزال بإمكان ترامب تغيير المسار وتقليص الوجود العسكري الأميركي في الشرق الأوسط؟ نظريا نعم، لكن عمليا يبدو ذلك غير مرجح، إلا إذا فرضت أزمة كبرى في منطقة أخرى إعادة انتشار واسعة للقوات.

وتُظهر أبحاث في العلوم السياسية وعلم النفس الاجتماعي أن القادة، بمجرد اتخاذهم قرارا سياسيا، يميلون إلى تحيز قوي لصالح الوضع القائم.

وغالبا ما يقاومون إعادة تقييم خياراتهم، ويتجاهلون الأدلة المخالفة، ويتمسكون بالمسار الذي اختاروه.

ويُعرف عن ترامب نفوره من الاعتراف بالأخطاء. ففي عام 2016 صرّح بأنه لا يميل إلى تحليل نفسه، وهو ما يُرجح أن يعزز نزعة الحفاظ على الوضع القائم في سياسته الشرق أوسطية.

كما يواجه خطر الوقوع في مغالطة "التكاليف الغارقة"، حيث يواصل القادة دعم سياسات مكلفة أو فاشلة خشية الإضرار بسمعتهم.

وفي مثل هذه الحالات، تُمنح الاستثمارات السابقة وزنا مبالغا فيه، ويُضخ المزيد من الموارد للحفاظ على ماء الوجه أو السعي إلى إنجاز تاريخي.

ويتجلى هذا النمط بوضوح في غزة، المرتبطة ارتباطا وثيقا بطموحات ترامب لتوسيع اتفاقيات أبراهام التي تُشكّل جوهر رغبته في أن يُخلّد اسمه كصانع نظام ومهندس سلام في الشرق الأوسط.

وقد تدفعه هذه الطموحات إلى نمط من التفكير يُقلّل من تكاليف التدخل الأعمق أو يتجاهلها تماما.

ويُحيط ترامب نفسه بمقرّبين موالين، ويُدير عملية صنع قرار ضعيفة في مجال الأمن القومي، وقد صرّح علنا بأنه يستشير في السياسة الخارجية "نفسه بالأساس".

ويجعل غياب الضوابط الداخلية وآليات الموازنة التحرر من الوضع الراهن ومنطق التكاليف المرتفعة أمرا بالغ الصعوبة.

فما الذي يجب على دعاة تقليص الوجود العسكري الأميركي في الشرق الأوسط، داخل الإدارة وخارجها، أن يفعلوه الآن؟ إن عليهم أن يستمرّوا في التأكيد، ببساطة، على أن توسيع الإجراءات وتعميق الانخراط سيرفعان أعباء الولايات المتحدة في منطقة لا تُعد ذات قيمة إستراتيجية كبرى للأمن الأميركي، حسب تصريحات الرئيس نفسه ووثائق الإستراتيجية الرسمية.

وهو ما يفسر استمرار القلق الأميركي من أن يتحول العراق إلى ساحة نفوذ إيراني شبه خالصة، بما يهدد خطط واشنطن لإعادة الإعمار وتعزيز الاستقرار.

ولا يمكن فصل هذا المشهد عن السياق الإقليمي الأوسع. فإيران تنظر إلى العراق بوصفه عمقًا استراتيجيًا لا غنى عنه، سواء لمواجهة الضغوط الأميركية أو للحفاظ على خطوط الإمداد إلى حلفائها في المنطقة.

ومن هذا المنطلق، فإن طهران ليست معنية بحكومة عراقية قوية ومستقلة بقدر اهتمامها بنظام سياسي مرن، يسمح لها بالحفاظ على نفوذها عبر حلفاء محليين، تشكيلة حكومية تتجاهل مصالح طهران أو تسعى بجدية إلى تقليص نفوذها.

والأكثر تعقيدًا أن النفوذ الإيراني في العراق لم يعد يُمارَس فقط عبر القنوات السياسية التقليدية، بل بات متجذرًا في بنية الدولة ذاتها. فـ"هيئة الحشد الشعبي"، التي تأسست في سياق الحرب على تنظيم داعش، تحولت إلى مؤسسة رسمية ذات طابع مزدوج، تجمع بين الشرعية القانونية والولاء الأيديولوجي لقوى خارجية.

ورغم خضوعها اسميًا لسلطة القائد العام للقوات المسلحة، فإن فصائلها الأساسية تحتفظ بهوامش واسعة من الاستقلالية، ما يحدّ من قدرة أي حكومة على فرض سيطرة كاملة على القرار الأمني.

كما أن النفوذ الإيراني يمتد إلى مفاصل الاقتصاد العراقي، من خلال شبكات مصالح تشمل قطاعات الطاقة والتجارة والمعابر الحدودية.

ولا توفر هذه الشبكات فقط مصادر تمويل للفصائل الموالية لطهران، بل تخلق أيضًا منظومة مصالح متشابكة تجعل من أي محاولة لتقليص النفوذ الإيراني تهديدًا مباشرًا لمراكز قوى داخلية، قادرة على تعطيل القرار الحكومي أو شلّ مؤسسات الدولة.

وفي هذا السياق، تبدو الخطوط الحمراء الأميركية، مثل رفض تولي قادة الميليشيات مناصب حكومية عليا، ذات طابع رمزي أكثر منها عملي. فحتى في حال التزام الحكومة المقبلة بهذه الشروط شكليًا، فإن النفوذ الحقيقي سيبقى فاعلًا من خلف الكواليس، عبر البرلمان، والأجهزة الأمنية، والبيروقراطية الإدارية.

> الأكثر تعقيدا أن النفوذ الإيراني في العراق لم يعد يُمارَس فقط عبر القنوات السياسية التقليدية، بل بات متجذرا في بنية الدولة

وتشير أبحاث في القانون والأعمال والسياسة الدولية إلى أن توجيه النقاش نحو التكاليف والفوائد المستقبلية يُعد أفضل وسيلة لدفع صانعي القرار، ومن بينهم ترامب، إلى إعادة النظر في السياسات القائمة.

والعلامة الإيجابية أن نهج ترامب غير التقليدي أظهر، في بعض المحطات، استعدادا لتغيير المسار عندما تُعرض عليه تحليلات استشرافية واضحة.

وقد تجلى ذلك في مفاوضاته لإنهاء الحرب في أفغانستان، ثم في تراجعه بعد أن تعهد بـ"القضاء التام" على الحوثيين في اليمن، بعدما أدرك أن القصف لم يكن مجديا، فاختار وقف إطلاق النار.

وظهر هذا الاستعداد أيضا عندما أعلن دعمه للمتظاهرين الإيرانيين بقوله إن "المساعدة في الطريق"، ثم تراجع عن استخدام القوة حين تبيّنت له محدودية القدرات العسكرية الأميركية، وعدم فاعلية القوة الجوية، وخطر زعزعة الاستقرار على نطاق أوسع.

ويمكن أن يكون تركيز ترامب على التكاليف والفوائد المستقبلية مجديا، أحيانا على الأقل.

ويبقى الأمل أن يُطبّق هذا المنطق بصورة أكثر اتساقا على سياسة الشرق الأوسط، لأن ذلك يرتبط مباشرة بمستقبل الأمن القومي الأميركي.

التكهن بسياسات ترامب صعب

حكومة موالية لإيران من شأنها أن تقوض خطط التنمية الأميركية في العراق

أزمة حكم بنيوية يصعب الفصل فيها بين السياسة والولاءات

واشنطن - لا يأتي الجدل الدائر حول هوية رئيس الحكومة العراقية المقبلة من فراغ، بل يعكس مأزقًا بنيويًا تعيشه الدولة العراقية منذ عام 2003، يتمثل في صعوبة الفصل بين العملية السياسية الرسمية وبين منظومة نفوذ إقليمي، تتصدرها إيران، باتت جزءًا عضويًا من آليات الحكم وصناعة القرار.

وفي هذا السياق، فإن الاعتراض الأميركي الصريح على عودة نوري المالكي إلى رئاسة الوزراء، وإن بدا حادًا في لهجته، لا يغيّر كثيرًا من حقيقة أعمق مفادها أن الحكومة العراقية المقبلة، أيًا كان رئيسها، ستجد نفسها محكومة بقيود النفوذ الإيراني المتجذّر في بنية النظام السياسي.

ويعيد ترشيح المالكي من قبل "الإطار التنسيقي" الشيعي التذكير بأن معركة رئاسة الوزراء ليست سوى محطة ضمن صراع أوسع على تعريف الدولة العراقية نفسها. فالإطار التنسيقي، الذي يضم طيفًا واسعًا من القوى السياسية والفصائل المرتبطة بإيران، لا يمثل مجرد تحالف انتخابي عابر، بل يشكّل مركز الثقل الحقيقي في معادلة الحكم، حيث تُحسم القرارات الكبرى بالتوافق داخله قبل أن تُعرض على البرلمان بصيغة دستورية.

ويرى المحلل عبدالله حايك في تقرير نشرته مجلة ناشيونال الأميركية أن اختيار المالكي، حتى وإن لم يُترجم في النهاية إلى توليه المنصب، يعكس طبيعة الخيارات المتاحة داخل هذا الإطار وحدود التغيير الممكنة.

ويستند الاعتراض الأميركي على المالكي إلى سجلّه السياسي خلال ولايتيه السابقتين، حين ارتبط اسمه بتوسيع نفوذ الميليشيات، وترسيخ نمط حكم مركزي اتُّهم بإقصاء مكونات اجتماعية واسعة، ما ساهم في إضعاف مؤسسات الدولة وفتح الطريق أمام صعود تنظيم داعش في عام 2014. إلا أن واشنطن تدرك، في الوقت نفسه، أن المشكلة لا تكمن في شخص المالكي وحده، بل في المنظومة التي أنتجته وما زالت قادرة على إعادة تدويره سياسيًا.

وفي هذا الإطار، تبدو الرهانات الأميركية على حكومة عراقية "مستقلة" عن إيران محدودة السقف. فنتائج الانتخابات الأخيرة أظهرت أن الأحزاب والفصائل المقرّبة من طهران ما زالت تمتلك وزنًا برلمانيًا وسياسيًا يسمح لها بفرض شروطها، سواء في تسمية رئيس الحكومة أو في توزيع الحقائب السيادية. كما أن الإطار التنسيقي نفسه يحظى بدعم إيراني مباشر، ما يجعل من الصعب تصور حتى وإن جاء ذلك على حساب تماسك الدولة العراقية.

وفي المقابل، يواجه الشارع العراقي، ولاسيما جيل الاحتجاجات الذي خرج في عام 2019 مطالبًا بالإصلاح ومحاربة الفساد، حالة من الإحباط المتزايد. فعودة أسماء ارتبطت بمرحلة ما قبل الاحتجاجات تعزز الشعور بأن العملية السياسية عاجزة عن إنتاج بدائل حقيقية، وأن الانتخابات لم تنجح في كسر الحلقة المغلقة للنخب الحاكمة.

ويهدد هذا الإحباط بتآكل الثقة في النظام السياسي برمته، ويفتح الباب أمام سيناريوهات عدم استقرار جديدة.

وستواجه الحكومة العراقية المقبلة، سواء ترأسها نوري المالكي أو أي شخصية أخرى من داخل الإطار التنسيقي، معادلة شديدة التعقيد، عنوانها الأبرز استمرار النفوذ الإيراني وحدود القدرة على الفكاك منه. فالمشكلة ليست في الأسماء، بل في بنية سياسية – أمنية تشكّلت على مدى عقدين، حيث تداخل السلاح بالسياسة، وتقدمت الولاءات الخارجية على منطق الدولة الوطنية.

ومن دون معالجة هذا الخلل البنيوي، سيبقى الحديث عن حكومة مستقلة أو سيادة كاملة أقرب إلى الطموح منه إلى الواقع، فيما يظل العراق ساحة مفتوحة لتجاذبات إقليمية تتجاوز إرادة أبنائه.

أزمة العراق أكبر من شخص المالكي

العرب
الأربعاء 2026/02/04
السنة 48 العدد 13727

ليبيا تطمح إلى حيازة حصة أكبر في سوق الغاز الأوروبي

مؤسسة النفط تخطط لزيادة الإنتاج وتوفير كميات أكبر للتصدير بحلول 2030

تطمح ليبيا إلى تعزيز حضورها في أسواق الغاز في ظل تحولات عميقة يشهدها قطاع الطاقة العالمي، وخصوصًا في أوروبا التي تسعى منذ سنوات إلى تنويع مصادر إمداداتها وتقليل الاعتماد على موردين تقليديين، وهو ما اعتبره خبراء خطوة مهمة لجذب المستثمرين وتعزيز الإيرادات.

الدوحة - كشف رئيس المؤسسة الوطنية للنفط الليبية مسعود سليمان الثلاثاء، أن بلاده تخطط لزيادة إنتاجها من الغاز الطبيعي خلال السنوات الخمس المقبلة، بهدف توفير كميات أكبر للتصدير إلى أوروبا بحلول أوائل عام 2030.

وتمتلك ليبيا مقومات مهمة لتحقيق هذا الهدف، أبرزها الاحتياطيات الكبيرة، وموقع جغرافي قريب من جنوب أوروبا، إضافة إلى بنية قائمة تسمح بالتصدير المباشر عبر المتوسط.

وأوضح سليمان، خلال مشاركته في مؤتمر "الغاز الطبيعي المسال 2026" في قطر أنه ستتم زيادة إنتاج الغاز إلى ما يقارب مليار قدم مكعبة قياسية يوميا، والبدء في التنقيب عن الغاز الصخري في النصف الثاني من العام الجاري.

ورغم المنافسة الشديدة من موردين كبار مثل الولايات المتحدة والجزائر وقطر والنرويج، فإن ليبيا تمتلك ميزة القرب الجغرافي وانخفاض تكاليف النقل مقارنة بمصادر الغاز المسال البعيدة.

مسعود سليمان

ليبيا لديها احتياطيات غاز تبلغ نحو 80 تريليون قدم مكعبة

غير أن تحويل هذه الميزة إلى حصة أكبر يتطلب معالجة التحديات الهيكلية التي يواجهها القطاع، وفي مقدمتها الاستقرار التشغيلي، والوضوح التنظيمي، وتوحيد السياسات المتعلقة بقطاع الطاقة.

وعلى المدى المتوسط، تبدو فرص ليبيا في سوق الغاز الأوروبي مرتبطة بمدى نجاحها في تنفيذ إصلاحات حقيقية داخل القطاع، وزيادة الإنتاج، وضمان استمرارية الصادرات دون انقطاع.

ويقول محللون إن البلد إذا تمكن من ذلك، قد يصبح الغاز الليبي عنصرًا أكثر حضورًا في مزيج الطاقة الأوروبي، ليس فقط كمصدر إضافي، بل كشريك إقليمي قادر على الإسهام في أمن الطاقة الأوروبي، وفي الوقت نفسه دعم الاقتصاد الليبي وتعزيز موارده المالية.

وتوخى المستثمرون الأجانب الحذر حيال الاستثمار في ليبيا العضو في أوبك، والتي تشهد حالة من الفوضى منذ الإطاحة بمعمر القذافي في عام 2011. وغالبا ما تسببت النزاعات بين الفصائل المسلحة المتنافسة على عوائد النفط في إغلاق حقول النفط.

إدارة الدفة ليست سهلة

ويُعد خط أنابيب "غرين ستريم" الرابط بين غرب ليبيا وإيطاليا القناة الرئيسية لصادرات الغاز الليبي إلى أوروبا.

ورغم أن الخط يتمتع بطاقة تصميمية أعلى من المستويات الحالية للتدفقات، فإن الصادرات الفعلية ظلت متقلبة خلال السنوات الماضية، متأثرة بعوامل فنية وأمنية وسياسية، فضلًا عن تراجع الاستثمارات في أعمال الصيانة والتطوير.

وهذا التذبذب حدّ من قدرة ليبيا على ترسيخ نفسها كمورد موثوق على المدى الطويل، وهو عامل حاسم في سوق تنافسية مثل السوق الأوروبية.

وبحسب سليمان، فإن ليبيا لديها احتياطيات غاز تبلغ نحو 80 تريليون قدم مكعبة، موزعة بين مصادر تقليدية وغير تقليدية. وذكر أنها تصدر حاليا كمية ضئيلة من الغاز الطبيعي عبر خط أنابيب "غرين ستريم".

وتشير التقديرات إلى أن إجمالي صادرات ليبيا من الغاز إلى أسواق أوروبا خلال 2025 بلغ حوالي 981 مليون متر مكعب، بانخفاض نحو 32 في المئة على أساس سنوي.

> خط أنابيب «غرين ستريم» الرابط بين غرب ليبيا وإيطاليا يعتبر القناة الرئيسية لصادرات الغاز الليبي إلى أسواق أوروبا

وهذه الكمية تمثل جزءًا صغيرًا من مجمل واردات أوروبا، في حين أن إجمالي وارداتها أكبر من ذلك بكثير، وتبقى حصة ليبيا أقل بكثير من كبار الموردين.

وبعدما قلص التكتل إمداداته من الغاز الروسي المسال والمنقول عبر الأنابيب في أعقاب اندلاع الحرب في أوكرانيا قبل أربع سنوات، أصبح يعتمد على مصادر مختلفة من أبرزها الأميركية، حيث تبلغ 46 في المئة من إجمالي وارداته السنوية.

وتضخ قطر قرابة 11 في المئة من الإمدادات إلى أوروبا تليها الجزائر، وهي منتج آخر في منظمة أوبك، بما نسبته 10 في المئة سنويا.

وتتركز أبرز حقول إنتاج الغاز الليبي في الحوضين البحري والبرّي، أهمها حقل بحر السلام البحري العملاق، وحقل الوفاء المشترك (بري/بحري)، وحقل البوري (غاز مصاحب).

وبالإضافة إلى ذلك لديها حقول برية رئيسية مثل الحطيبة والعطشان والشرارة الذي ينتج غازاً مصاحبا، وتشكل هذه الحقول الركيزة الأساسية لإمدادات الغاز المحلية والتصدير.

ووفقا للبيانات الطبيعية الفعالة، بلغ حجم إنتاج ليبيا من الغاز 16.4 مليار متر مكعب في 2024، وهذا الرقم هو الإنتاج المصرح به ضمن بيانات أوبك.

وأشارت تقارير قديمة إلى أن الإنتاج يتراوح بين 30 و35 مليون متر مكعب، لكن هذا الرقم كان ضمن ظروف تقليل الإنتاج وبعض الفترات الميدانية.

ويواجه قطاع الغاز الليبي تحديا متزايدا يتمثل في نمو الطلب المحلي، خاصة في قطاع الكهرباء الذي يعتمد بشكل كبير على الغاز الطبيعي.

ومع ارتفاع الاستهلاك الداخلي، يتقلص الفائض المتاح للتصدير، ما يفرض على السلطات تحقيق توازن دقيق بين تلبية الاحتياجات المحلية وتعظيم العائدات من الصادرات.

ويجعل هذا الواقع زيادة الإنتاج أولوية لا غنى عنها إذا ما أرادت ليبيا توسيع حصتها في السوق الأوروبية دون التأثير على استقرار الإمدادات المحلية.

وتراهن ليبيا على جذب استثمارات أجنبية وشراكات مع شركات طاقة دولية لتطوير الحقول القائمة واستكشاف حقول جديدة، إضافة إلى تحديث البنية التحتية.

وتمثل هذه الخطوة عنصرًا أساسيًا لرفع الطاقة الإنتاجية وتحسين كفاءة العمليات، بما يسمح بزيادة الصادرات بشكل تدريجي ومستدام.

كما أن وجود أوروبا كسوق قريبة ومستقرة نسبيًا من حيث الطلب يشكل حافزًا إضافيًا لهذه الاستثمارات، خاصة في ظل سعي الدول الأوروبية إلى إبرام عقود طويلة الأجل مع موردين من منطقة المتوسط.

> **1 مليار متر مكعب الإنتاج المستهدف في السنوات الخمس المقبلة يشمل المصادر غير التقليدية**

وفي خضم مساعي تطوير صناعة النفط، أشار سليمان أيضا إلى أن ليبيا ستعلن أسماء الفائزين في جولة المناقصات الأحدث يوم 11 فبراير الحالي.

وقال إن نحو "37 شركة من آسيا وأوروبا وأميركا الشمالية والشرق الأوسط وأفريقيا شاركت فيها". وأضاف أن "من بين هذه الشركات شيفرون وإيني وكونوكو فيليبس وتحالفا يضم ريبسول".

وأكد أن مؤسسة النفط المملوكة للدولة ستعلن أيضا عن جولة عروض أخرى هذا العام، ملمحا إلى أنه قد تُطرح مناقصات للموارد غير التقليدية أو الحقول الهامشية.

ووقّعت ليبيا الشهر الماضي اتفاقية بقيمة 20 مليار دولار مدتها 25 عاما مع شركتي توتال إنرجيز وكونوكو فيليبس لتطوير قطاع النفط.

سوء إدارة النفايات يُكلف المنطقة العربية 7.2 مليار دولار سنويا

واشنطن - يُشكّل سوء إدارة النفايات أحد التحديات البيئية والاقتصادية المتفاقمة في المنطقة العربية، حيث تشير التقديرات إلى أن كلفته السنوية تتجاوز 7 مليارات دولار، نتيجة الأضرار المباشرة وغير المباشرة التي يخلفها على الاقتصادات والصحة العامة والبيئة.

ومع تزايد معدلات النمو السكاني والتحضر وارتفاع مستويات الاستهلاك، تتزايد كميات النفايات الصلبة بوتيرة تفوق قدرة العديد من الدول العربية على إدارتها بكفاءة واستدامة.

وأفاد تقرير جديد للبنك الدولي بعنوان "إدارة النفايات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا" بأن نصيب الفرد في إنتاج النفايات على مستوى المنطقة يزيد عن المتوسط العالمي، مما يؤدي إلى تكبد خسائر وإحداث أضرار بيئية تقارب 7.2 مليار دولار سنويًا.

وتنتج المنطقة أكثر من 155 مليون طن من النفايات سنويا. ومن المتوقع أن يتضاعف هذا الرقم بحلول عام 2050 في حال عدم اتخاذ أي إجراء. ويؤدي تزايد إنتاج النفايات إلى تهديد متزايد للصحة العامة والبيئة وقطاع السياحة في المنطقة.

وتتجلى الخسائر الاقتصادية الناجمة عن سوء إدارة النفايات في عدة جوانب، أبرزها تكاليف الرعاية الصحية المرتفعة بسبب انتشار الأمراض المرتبطة بالتلوث، إضافة إلى تدهور الأراضي الزراعية والموارد المائية نتيجة المكبات العشوائية وتسرب الملوثات.

كما يؤدي غياب أنظمة فعالة للفرز وإعادة التدوير إلى إهدار مواد قابلة لإعادة الاستخدام، كان يمكن أن تشكل موردًا اقتصاديًا وفرص عمل في قطاعات صناعية وخدمية واعدة.

ولا تقتصر آثار هذه المشكلة على الجانب الاقتصادي فحسب، بل تمتد إلى أبعاد بيئية خطيرة، بسبب الحرق العشوائي للنفايات، وزيادة الانبعاثات المسببة للاحتباس الحراري، ما يفاقم تأثيرات التغير المناخي في منطقة تُعد من أكثر مناطق العالم هشاشة مناخيًا.

كما تسهم الإدارة غير السليمة للنفايات في تشويه المشهد الحضري وتراجع جاذبية المدن للاستثمار والسياحة باعتبارهما مجالين مهمين للتنمية الاقتصادية.

وقالت ألمود فايتز المديرة الإقليمية لقطاع البنية التحتية بالبنك الدولي "تقف المراكز الحضرية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في صدارة تحدّي النفايات".

وأضافت "يُعد تحسين تقديم خدمات إدارة النفايات أمرًا بالغ الأهمية للحد من التلوث، وحماية المجتمعات، وضمان استمرار المدن كمحرّكات للنمو والفرص"، بحسب ما نشره البنك على منصته الإلكترونية.

ألمود فايتز

المراكز الحضرية للمنطقة في صدارة تحدي النفايات

ورغم هذه التحديات تمتلك المنطقة فرصًا لتحويل إدارة النفايات إلى قطاع منتج، عبر تبني سياسات متكاملة تشمل تقليل النفايات من المصدر، وتعزيز الفرز وإعادة التدوير والاستثمار في التقنيات الحديثة وإشراك القطاع الخاص وتعزيز الوعي المجتمعي.

ويُعد تحسين الحوكمة وتحديث الأطر التشريعية عنصرين أساسيين لضمان فاعلية هذه الجهود، بحسب المختصين في هذا المجال.

ومع أن معدلات جمع النفايات في المنطقة مرتفعة نسبيًا بمتوسط يقارب 80 في المئة، فإن مستويات إعادة التدوير والمعالجة لا تزال متدنية بشكل كبير.

ولا يُعاد تدوير سوى أقل من 10 في المئة من النفايات، في حين أن أكثر من ثلثيها تُدار بشكل سيئ، ما يؤدي إلى تفاقم تلوث الهواء والتربة والمياه، وانتشار القمامة البحرية، وتزايد مخاطر صحية جسيمة.

كما تسجّل المنطقة أعلى معدلات من حيث نصيب الفرد في تسرب المواد البلاستيكية إلى البحار، ويُعد البحر الأبيض المتوسط من بين أكثر مناطق العالم تلوثاً.

وقالت ميسكي برهاني، المديرة الإقليمية للتنمية المستدامة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأفغانستان وباكستان بالبنك الدولي، "حتى أبسط التحوّلات يمكن أن تُحدث أثرًا كبيرًا".

> **10 في المئة من النفايات يعاد تدويرها، أكثر من ثلثيها تُدار بشكل سيئ، ما يؤدي إلى تفاقم تلوث الهواء والتربة والمياه**

الصين تواجه مفارقة توسيع إنتاج الكهرباء بالفحم وازدهار الطاقة النظيفة

بكين - افتتحت الصين عددًا أكبر بكثير من محطات توليد الطاقة بالفحم في وقت تسارع فيه توسع الطاقة الشمسية والرياح خلال عام 2025، مما أثار مخاوف بشأن قدرة أكبر مُصدر لانبعاثات الكربون على خفضها بالقدر الكافي للحد من تغير المناخ. وأفاد تقرير بحثي صدر الثلاثاء بأنه تم تشغيل أكثر من 50 وحدة كبيرة لتوليد الطاقة بالفحم، وهي عبارة عن مجموعات منفصلة من الغلايات والتوربينات بقدرة توليد تبلغ واحد غيغاواط أو أكثر في 2025، مقارنةً بأقل من 20 وحدة سنويًا خلال العقد السابق.

وبحسب استهلاك الطاقة، يمكن لقدرة تبلغ واحد غيغاواط أن تغذي ما بين مئات الآلاف إلى أكثر من مليوني منزل.

وبشكل عام، أضافت الصين 78 غيغاواط من قدرة توليد الطاقة الجديدة بالفحم إلى الشبكة، وهو ارتفاع حاد مقارنةً بالسنوات السابقة.

وهذه الأرقام أوردها تقرير مشترك صادر عن مركز أبحاث الطاقة والهواء النظيف، الذي يدرس تلوث الهواء وآثاره، ومنظمة مراقبة الطاقة العالمية، التي تُنشئ قواعد بيانات لتتبع اتجاهات الطاقة.

ونسبت وكالة أسوشيتد برس إلى كريستين شيرر، المشاركة في إعداد التقرير من منظمة غلوبال إنيرجي مونيتور، قولها إن "حجم التوسع هائل".

وأضافت "في عام 2025 وحده، قامت الصين بتشغيل محطات طاقة تعمل بالفحم بقدرة أكبر مما قامت به الهند طوال العقد الماضي بأكمله".

وفي الوقت نفسه، أدت الإضافات الأكبر في طاقة الرياح والطاقة الشمسية إلى انخفاض حصة الفحم في إجمالي توليد الطاقة العام الماضي.

وانخفضت الطاقة المولدة من الفحم بنحو واحد في المئة، إذ غطى نمو مصادر الطاقة النظيفة الزيادة الكاملة في الطلب على الكهرباء العام الماضي.

وأضافت الصين 315 غيغاواط من الطاقة الشمسية و119 غيغاواط من طاقة الرياح في عام 2025، وفقًا لإحصاءات الإدارة الوطنية للطاقة.

ويثير هذا النمو الهائل في طاقة الرياح والطاقة الشمسية تساؤلا هاما: لماذا لا تزال الصين تبني محطات طاقة تعمل بالفحم، وبقدر ما تُشير معظم التحليلات، أكثر بكثير مما تحتاجه فعليًا؟

كريستين شيرر

تم تشغيل محطات للفحم في 2025 بقدرة الهند خلال عقد

وتبدو الإجابة معقدة، فالصين في مرحلة تنموية مبكرة مقارنة بالولايات المتحدة أو أوروبا، لذا فهي بحاجة إلى المزيد من الطاقة لمواصلة النمو.

وإذا انضمّ المزيد من سكان ثاني أكبر اقتصاد في العالم البالغ عددهم 1.4 مليار نسمة إلى الطبقة المتوسطة، سيتمكن عدد أكبر منهم من اقتناء أجهزة التكييف والغسالات.

ويُعدّ توفير الكهرباء ضروريًا لاستمرار عمل المصانع وتلبية الطلب المتزايد على الطاقة اللازمة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، التي تُمثّل أولوية حكومية في سعيها لجعل البلاد رائدة في مجال التكنولوجيا.

وأدت أزمة نقص الطاقة التي شهدتها بعض مناطق الصين في عامي 2021 و2022 إلى تفاقم المخاوف القائمة منذ فترة طويلة بشأن أمن الطاقة. وقد أوقفت بعض المصانع الإنتاج مؤقتًا، وفرضت إحدى المدن انقطاعات متناوبة للتيار الكهربائي.

وكان ردّ الحكومة هو الإشارة إلى رغبتها في إنشاء المزيد من محطات توليد الطاقة بالفحم، مما أدّى إلى زيادة كبيرة في طلبات الحصول على تراخيص بنائها.

إليكم أكبر ملوث على سطح الكوكب

تقاطع مكياج وسياسة.. هدى بيوتي على خط الاحتجاجات في إيران

هدى قطان تواجه حملة مقاطعة عالمية بعد إعادة نشر فيديو يُعتبر دعاية للنظام الإيراني

أعاد منشور لرمز التجميل هدى قطان، حول احتجاجات إيران، إثارة تساؤل جوهري عن تقاطع النشاط السياسي والنفوذ الجماهيري؛ ففي عصر تُدقّق فيه كل صورة وتُؤرشف فيه كل كلمة، لم تعد النوايا الحسنة كافية.

لندن - لم تكن هدى قطان مجرد مؤثرة في عالم الجمال. فهي تُجسّد كيف يُمكن تحويل الرموش وأحمر الشفاه وروح المبادرة إلى إمبراطورية تجميل تُقدّر بمليارات الدولارات. من دروس المكياج المبكرة على يوتيوب إلى فيديوهات تيك توك، لطالما برعت مؤسّسة هدى بيوتي في جذب الانتباه وبناء علامة تجارية شخصية قوية. إلا أن هذا النفوذ امتدّ مؤخرًا إلى ما هو أبعد من عالم الجمال، ليُصبح جدلًا سياسيًا.

> الفيديو بدا أقرب إلى الدعاية الرسمية منها إلى انعكاس لمعاناة الإيرانيين العاديين أو مطالبهم الأساسية

ولطالما عبّرت قطان عن آرائها السياسية والإنسانية، بما في ذلك دعمها الصريح للقضية الفلسطينية، مستخدمةً منصاتها الواسعة للتعليق على ما تعتبره ظلمًا عالميًا. لكن منشورًا حديثًا أعادها إلى دائرة الضوء لسبب مختلف، مُثيرًا موجة من الانتقادات اللاذعة، لاسيما من الإيرانيين داخل البلاد وخارجها.

وثارت هذه الضجة بعد أن أعادت قطان نشر مقطع فيديو يُزعم أنه يُظهر متظاهرين موالين للنظام الإيراني وهم يحرقون صورًا لرضا بهلوي، نجل الشاه الراحل محمد رضا بهلوي، إلى جانب صورة للرئيس الأميركي دونالد ترامب. وباعتباره مشهدًا احتجاجيًا، دفع الفيديو العديد من المستخدمين الإيرانيين إلى اتهامها بتضخيم محتوى يُردد رواية النظام الإيراني -وهو نظام يُنتقد على نطاق واسع بسبب انتهاكاته الممنهجة لحقوق الإنسان. وقد عبّر الكثير من الإيرانيين عن غضبهم، مُعتبرين أن مشاركة الفيديو تُشوّه حقيقة الحركة الشعبية في إيران وتُهمّش أصوات شخصيات المعارضة التي تُضحي بحياتها من أجل الحرية.

وزعم النقاد أن الصور بدت أقرب إلى الدعاية الرسمية منها إلى انعكاس لمعاناة الإيرانيين العاديين أو مطالبهم الأساسية. وسرعان ما انتشرت ردود الفعل الغاضبة عبر منصات التواصل الاجتماعي، حيث اتُهمت قطان بدعم النظام الإيراني وواجهت دعوات لمقاطعة علامتها التجارية. ونشر الكثير من المؤثرين مقاطع فيديو لأنفسهم وهم يتخلصون من منتجات هدى بيوتي أو ينتقدونها علنًا.

وفي إحدى أكثر الردود انتشارًا كتبت عارضة الأزياء الإيرانية ماهلاغا جابري في خاصية القصص على إنستغرام "مع أن لكل شخص الحق في رأيه، إلا أن الوقوف مع الإنسانية أمر لا يقبل المساومة. ما فعلته هدى بيوتي غير مبرر على الإطلاق. بسماحكم بنشر دعاية النظام على منصتكم، فإنكم تدعمون بشكل أعمى قتل أكثر من 35 ألف إيراني بريء، وكثير منهم على الأرجح كانوا من زبائنكم. الأمر يتعلق بأرواح بشرية. أدعو أصدقائي العرب والفرس إلى التضامن مع الإنسانية".

لم يُنهِ اعتذار كاتان الجدل. فمع تصاعد الانتقادات اعتذرت كاتان مُصرحة بأنها لا تعتقد أن لها الحق في إبداء آراء حول الشؤون الداخلية الإيرانية. ووصفت المحتوى المُعاد نشره بأنه رأيٌ مبنيٌ على فهم محدود، واعترفت بقلة إلمامها بتعقيدات الوضع الداخلي للبلاد، واعتذرت إن كان منشورها قد أُسيء فهمه.

وهذا الاعتذار لم يُرض الكثير من المنتقدين. فقد جادلوا بأن مشاركة محتوى يُنظر إليه على نطاق واسع على أنه دعاية للنظام، ثم التذرع بالجهل، أمرٌ غير كاف ويعكس عدم مراعاة المسؤولية المترتبة على إدارة منصة عالمية. وكتب أحد المعلقين "لو لم تكوني على دراية، لما كان عليك الترويج لهذا المحتوى. أفتخر بأنني لم أشترِ منتجاتك قط".

وُلدت قطان، التي قدّرت مجلة فوربس قيمة شركتها بأكثر من مليار دولار، في أوكلاهوما لأبوين مهاجرين عراقيين.

ونشرت إيلناز غولروخ، وهي مؤثرة إيرانية مقيمة في نيويورك، مقطع فيديو لطاولة مليئة بمنتجات هدى بيوتي، بما في ذلك لوحات ظلال العيون الزاهية التي تحظى بشعبية واسعة، ثم عرضتها محطمة تمامًا.

وكتبت غولروخ لمتابعيها التسعة ملايين على إنستغرام أن قطان لم تدعم الشعب الإيراني قط. وقالت "لن أستخدم منتجاتكم مجدداً طوال حياتي. أدعو جميع الإيرانيين إلى مقاطعة منتجاتكم".

وقد وُضعت لافتة مكتوبة بخط اليد على واجهة عرض لمنتجات هدى بيوتي كُتب عليها "هدى تدعم الإرهاب. فكروا قبل الشراء! #حرية__إيران".

تبيع الشركة منتجاتها في كل مكان، إلا أن الحصول عليها في إيران أصعب، حيث يتم استيراد العديد من المنتجات من دبي وتركيا. وتُعدّ هدى بيوتي من أكبر ماركات مستحضرات التجميل في المنطقة.

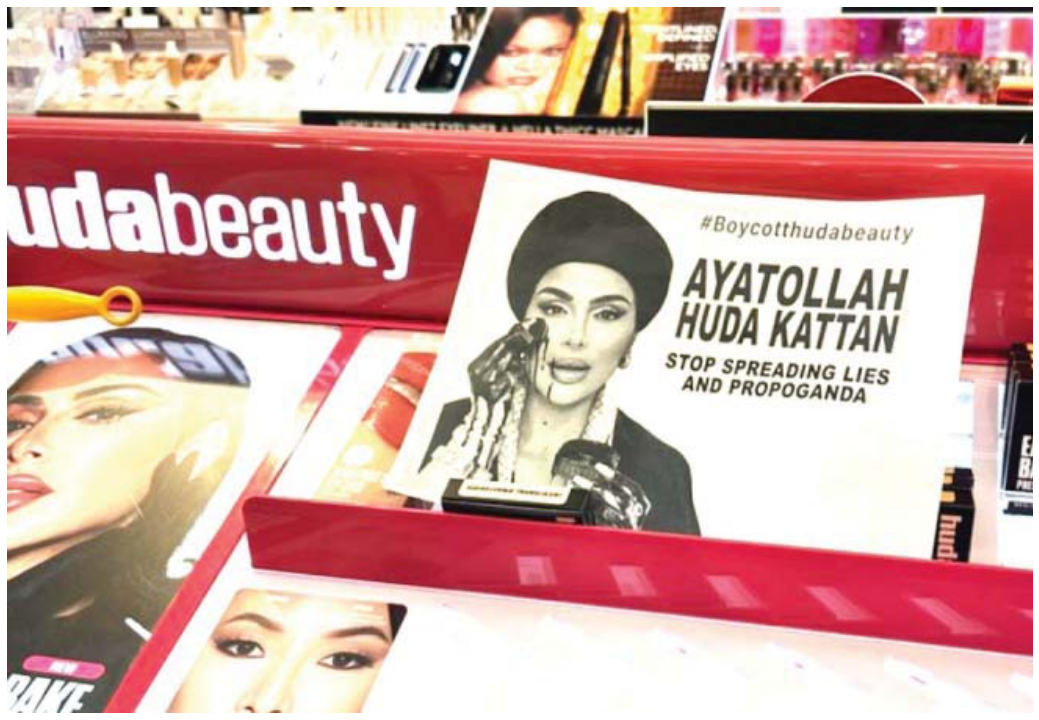

أكبر تحد

ليست الشركة غريبة عن الجدل، وكان آخر ذلك تعاونها مع الفنان الفلسطيني سانت ليفانت لإطلاق زيت الشفاه "كلامانتينا"، حيث ظهرت قطان وسانت ليفانت في سيارة مليئة بالكليمنتين، في وقت كانت فيه غزة تتعرض لقصف عنيف ويعاني الناس من المجاعة.

كتب مصعب أبوطه، الحائز على جائزة بوليتزر، "لا أفهم حقًا كيف تنشرين أغنية حب كهذه تُظهر الكثير من حبات الكليمنتين، بينما يُقتل أهل غزة وهم يسعون للحصول على الطعام. هل تهتمين حقًا بغزة؟ تنشرين هذا الفيديو في حين قُتل 102 شخص في يوم واحد، بينهم ابن عمي، وهم يبحثون عن الطعام؟".

لكن يبدو أن ردة الفعل الأخيرة هي أكبر تحدٍّ تواجهه حتى الآن، حيث توجه ناشطون إلى متاجر سيفورا في جميع أنحاء الولايات المتحدة، ووضعوا ملصقات على منتجاتها كُتب عليها "فكّري قبل الشراء: لا يمكن لأي مكياج أن يُخفي الدم".

لبنانيون يطالبون بفك الارتباط مع طهران ضمن هاشتاغ #سلم_سلاحك

بيروت - يتصدر هاشتاغ "سلم_السلاح الترند اللبناني على إكس، حيث يطالب نشطاء ومعارضون سياسيون بتسليم سلاح حزب الله وفك الارتباط الكامل مع إيران، معتبرين أن ذلك خطوة أساسية لاستعادة السيادة الوطنية وتجنب التصعيدات الأمنية.

وقال الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم الأسبوع الماضي في ظل التهديدات الأميركية لإيران "أمام العدوان الذي لا يفرق بيننا، نحن معنيون بما يجري ومستهدفون بالعدوان المحتمل ومصممون على الدفاع".

وإيران داعم رئيسي لحزب الله، ومدته منذ تأسيسه بالمال والعتاد. وكان الحزب يمتلك ترسانة سلاح ضخمة تفوق ترسانة الجيش اللبناني.

وتأتي هذه المطالبات في سياق توترات إقليمية متصاعدة، مع رفض طهران نزع السلاح وتحذيرات من تدخلات خارجية، وهو ما يعيد إلى الأذهان أزمات سابقة.

ويعود الجدل إلى اتفاق وقف إطلاق النار بين لبنان وإسرائيل في نوفمبر2024، الذي تضمن بنوداً حول حصر السلاح بيد الدولة اللبنانية، خاصة جنوب نهر الليطاني، وفقاً لقرار مجلس الأمن الدولي 1701. ومع ذلك، أشعلت خطة الحكومة اللبنانية لنزع السلاح غير الشرعي في 2026، التي عقدت اجتماعاً وزارياً في قصر بعبدا لبحثها، غضباً في أوساط حزب الله، الذي يرفض تسليم أسلحته معتبراً إياها ضرورية لـ"مقاومة" إسرائيل.

ويرى مراقبون مثل الوزير السابق يوسف سلامة أن عام 2026 سيكون "خاتمة أحزان لبنان"، مع اتجاه المنطقة نحو الفيدرالية كحل للصراعات، وانتهاء دور "الدول الراعية للإرهاب" مثل إيران.

وأشعل هاشتاغ "سلم_السلاح نقاشات حادة على منصة إكس، حيث ربط نشطاء المطالبة بتسليم السلاح بفك الارتباط مع طهران. وكتبت معلقة:

@nadin_awad151

#لبنان ليس ساحة حرب. الناس ليسوا أدوات. والحياة ليست ورقة تفاوض.#لبنان__لا__يريد__الحرب

وقال الناشط ريموند حكيم:

@RaymondFHakim

#نزع سلاح حزب.الله غير كافي، المطلوب حل الجناح العسكري لحزب الله

وقالت معلقة:

@1mariam_hijazi

#حزب الله ما عم "يحمي" لبنان. عم يجرّو على حافة ما بدو ياها، وبيقلك بعدين: هيدي ضريبة الكرامة. لا... هيدي ضريبة تهوّر. #سلم__السلاح #لبنان__اولا

ويدعو معارضون إلى "عهد جديد" يركز على السيادة اللبنانية، محذرين من أن الاستمرار في الارتباط بطهران يعرض لبنان للحروب والانهيار الاقتصادي.

يذكر أنه في ظل التوترات السياسية المتصاعدة في لبنان كثيرا ما تشهد منصات التواصل الاجتماعي حملات مكثفة تناقش قضية سلاح حزب الله، مع مطالبات متزايدة بتسليمه إلى الدولة. ويتساءل مراقبون عما إذا كانت هذه النقاشات قادرة على إحداث تغيير حقيقي في المشهد السياسي، بينما يتعامل الحزب معها من خلال حملات إعلامية مضادة وتصعيد سياسي، محذرا من مخاطر نزع السلاح بالقوة.

ويرفض حزب الله تسليم سلاحه، معتبراً سلاحه ضرورياً لـ"المقاومة"، ويشترط انسحاب إسرائيل الكامل من الأراضي المحتلة قبل أي حوار.

كما أن الضغوط الإقليمية، بما في ذلك المفاوضات الأميركية – الإيرانية، تجعل سلاح الحزب "ورقة تفاوض" لطهران، وفق تقارير إعلامية.

ويرى محللون أن هذه الحملات، التي تكتسب زخماً في الأوساط المسيحية والسنية، قد تزيد الضغط الشعبي على الحكومة لتنفيذ الخطة، لكنها تواجه تحديات في تغيير الواقع العسكري.

ويواجه حزب الله هذه النقاشات بحملات إعلانية مضادة وتصعيد سياسي، مؤكداً رفضه نزع السلاح. وقال القيادي محمود قماطي "لو عاد بنا الزمن سنفعل ما فعلناه لأنه واجب".

كما حذر قاسم من "حرب أهلية" إذا تم نزع السلاح بالقوة، معتبراً أن "الدولة لن تتمكن من نزع إبرة من سلاحنا".

ويقول مراقبون إن الحزب يستخدم إعلامه لتعزيز صورة "المقاومة"، محذراً جمهوره من "الضغوط القصوى"، لكن هذا التصعيد قد يعمق الانقسامات الداخلية.

ورغم الزخم يشكك خبراء في قدرة النقاشات الرقمية على إحداث تغيير جذري، معتبرين أنها تعكس انقسامات مجتمعية عميقة لكنها لا تمتلك القدرة على مواجهة القوة العسكرية للحزب.

مستقبل غامض

الإشاعات تعصف بالترند العربي بسبب وثائق إبستين

واشنطن - أثار إفراج وزارة العدل الأميركية عن دفعة هائلة جديدة من وثائق الملياردير الراحل جيفري إبستين، المتهم بالاتجار الجنسي بالقاصرات، جدلا دوليا واسعا، مع تسرب النقاشات إلى الترند العربي على وسائل التواصل الاجتماعي.

الإفراج، الذي جاء متأخرا عن موعده المحدد في ديسمبر 2025، يشمل أكثر من ثلاثة ملايين صفحة و180 ألف صورة وألفي فيديو، وفقا لتقارير رسمية. وتم نشر الوثائق يوم 30 يناير 2026، بموجب قانون "شفافية ملفات إبستين" الذي وقعه الرئيس دونالد ترامب في نوفمبر 2025، بعد تصويت ساحق في الكونغرس.

وأثارت الدفعة الجديدة من الوثائق موجة من الإشاعات والادعاءات غير المؤكدة على وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي، تتهم شخصيات سياسية ورجال أعمال وعائلات مالكة عربية بالتورط في شبكة الملياردير الراحل. غير أن فحص الوثائق الرسمية المتاحة حتى الآن لا يدعم هذه الادعاءات، التي يبقى معظمها في إطار التكهنات والتضليل الرقمي.

وانتشرت على منصة إكس وإنستغرام وفيسبوك وحتى تيك توك عشرات المنشورات التي تروج لتورط أسماء عربية بارزة، دون تقديم أدلة من الوثائق المنشورة. من بين الادعاءات المتداولة: تورط أفراد من عائلات مالكة خليجية في علاقات مع إبستين، بما في ذلك هدايا أو زيارات أو مشاركة في أنشطة غير مشروعة، وروابط مزعومة بين إبستين وشخصيات عربية في سياق صفقات مالية أو سياسية.

غير أن الوثائق تتضمن في الحقيقة تفاصيل عن علاقات إبستين مع شخصيات بارزة، بما في ذلك مئات الإشارات إلى الرئيس الأميركي الحالي دونالد ترامب، والرئيس الأسبق بيل كلينتون، والملياردير إيلون ماسك، ومستشار البيت الأبيض السابق في عهد الرئيس باراك أوباما.

كما تضمنت الدفعة عشرات الصور العارية غير المحجوبة لنساء شابات أو مراهقات محتملات، ما دفع الوزارة إلى سحب آلاف الصفحات لاحقاً بسبب "خطأ فني أو بشري" لحماية هويات الضحايا.

ومن بين الكشوفات البارزة مناقشات محامي إبستين مع المدعين الفيدراليين قبل أيام من انتحاره في 2019، حول إمكانية تعاونه مقابل صفقة.

> الفصل بين الحقائق الموثقة والإشاعات المتداولة بعتبر أمرا ضروريا لتجنب التضليل في سياق إقليمي مشحون

كما تضمنت الكشوفات رسائل إلكترونية مع شخصيات مثل "الدوق" (يُعتقد أنه يشير إلى الأمير أندرو البريطاني)، وصورا اجتماعية مع كلينتون ومغني الروك ميك جاغر وغيسلين ماكسويل، شريكة إبستين المحكوم عليها.

وأعلن نائب وزير العدل تود بلانش أن الإفراج يمثل "الدفعة النهائية"، مشيراً إلى عدم وجود أساس لتحقيقات جنائية إضافية حتى الآن.

وانتشرت النقاشات على منصة إكس في العالم العربي، مع التركيز على "ازدواجية المعايير" في التعامل مع قضايا النساء والأخلاق.

وفي تغريدة أخرى ربط مستخدمون القضية بـ"نهاية الهيمنة الغربية". كما أثارت بودكاستات عربية -مثل "بودكاست يومي" على موقع "عرب 48"- أسئلة عن علاقة إسرائيل بالقضية.

وفي إحدى التغريدات المنتشرة، كتب مستخدم "أين القنوات العربية من ملفات إبستين؟".

وأكدت بعض التقارير الإعلامية العربية أن "الحقيقة التي أخفاها التضليل" تظهر عدم وجود أسماء عربية في الوثائق الرسمية، وأن أغلب الادعاءات تنبع من نظريات مؤامرة أو خلط متعمد. كما نفت مصادر رسمية سابقا أي صلة مباشرة، ووصفت بعض الحالات بأنها "إشاعات رقمية" غير مدعومة.

وأثار الجدل انتقادات تسخر من "الصمت" على قضايا محلية مشابهة أو تربط القضية بصراعات سياسية.

في المقابل شدد مراقبون على أن الإفراج عن الوثائق يهدف إلى الشفافية، لكن التأخير والأخطاء الفنية غذيا نظريات المؤامرة.

ودعت منصات إعلامية مستقلة إلى "التحقيق الموضوعي" و"المحاسبة".

إشاعات وحقائق

العرب
الأربعاء 2026/02/04
السنة 48 العدد 13727

في مشروع الخليج الحداثي... الأصالة قوة جذب لا قيد

علي قاسم
كاتب سوري

دول مجلس التعاون الخليجي تعيش اليوم واحدة من أكثر مراحل تحولها الثقافي والاجتماعي عمقا وسرعة في تاريخها. في أقل من جيل واحد (33 سنة)، انتقلت المجتمعات الخليجية من نمط حياة يحكمه التراث البدوي – البحري والقيم الدينية – القبلية إلى مجتمعات تتصدر فيها ناطحات السحاب والذكاء الاصطناعي والحفلات العالمية المشهد اليومي. هذا التحول لم يأتِ صدفة، بل هو نتيجة قرار سياسي واعٍ بفتح الأبواب أمام العولمة كي تكونَ محركا للتنمية والنفوذ. يبقى الهاجس الأكبر الذي يشغل النخب الخليجية اليوم ليس مجرد وتيرة الحداثة المتسارعة، بل السؤال عن قدرة المجتمعات على صون أصالتها في ظل الانفتاح الواسع على العالم. فالتحدي الحقيقي يتمثل في إيجاد صيغة توازن تسمح ببناء هوية حداثية تستند إلى الجذور العميقة للتقاليد والثقافة المحلية، وفي الوقت نفسه تنفتح على أجنحة العولمة بما تحمله من فرص وتحديات. وهنا يطرح السؤال نفسه بإلحاح: هل تستطيع دول الخليج أن ترسم هذا المسار المزدوج، حيث تتعايش الأصالة مع الحداثة دون أن تطغى إحداهما على الأخرى، أم أن الانفتاح سيقود، بحكم منطق السوق والثقافة العالمية، إلى تهميش الهوية المحلية وإضعاف حضورها في الوعي الجمعي؟

حتى منتصف القرن العشرين، كانت الهوية الخليجية تتشكل من أربعة مرتكزات صلبة: الإسلام السني (مع وجود أقليات شيعية مهمة)، اللغة العربية الفصحى واللهجات المحلية، البنية القبلية والعشائرية، والاقتصاد التقليدي القائم على اللؤلؤ والتجارة والصيد. اكتشاف النفط لم يهدم هذه المرتكزات، بل أعاد صياغتها فقط. أصبحت الدولة الريعية بديلاً عن القبيلة كموزع للثروة والولاء، وتحولت المدن من تجمعات صغيرة إلى عواصم عالمية، لكن الأسرة الممتدة والمجلس والديوانية والزي التقليدي بقيت رموزا للاستمرارية. كان النفط إذن أداة تحديث مادي، لكنه لم يمس جوهر الهوية الثقافية إلا بشكل محدود.

إعادة تعريف الهوية الخليجية بلغة عالمية: مدن بلا كربون وحفلات لكولدبلاي وريهانا ومطاعم ميشلان ومتاحف لوفر وغوغنهايم. الرسالة الضمنية واضحة: نحن لسنا فقط أثرياء، نحن حداثيون ومنفتحون

اليوم، تتغير قواعد اللعبة جذريا. العولمة لم تعد تأتي عبر النفط والعمالة الوافدة فقط، بل عبر الإنترنت والسوشيال ميديا والتعليم الدولي والسياحة الترفيهية. أكثر من 70 في المئة من سكان دول الخليج تحت سن الثلاثين، يتحدثون الإنجليزية بطلاقة، يستهلكون المحتوى الغربي والكوري والياباني بنهم، ويشاركون في ثقافة "الفلة" و"الترند" العالمي. مشاريع مثل نيوم والقدية والبحر الأحمر وإكسبو الرياض وموسم الرياض ليست مجرد استثمارات اقتصادية، بل محاولة واعية لإعادة تعريف الهوية الخليجية بلغة عالمية: مدن بلا كربون، حفلات لكولدبلاي وريهانا، مطاعم ميشلان، متاحف لوفر وغوغنهايم. الرسالة الضمنية واضحة: نحن لسنا فقط أثرياء، نحن حداثيون، منفتحون، جذابون.

لكن هذا الانفتاح يصطدم بجدار الأصالة. فالأسرة لا تزال النواة المقدسة، والقبيلة ما زالت حاضرة بقوة في الزواج والتوظيف والولاء السياسي. الإسلام ليس مجرد دين، بل نظام قيم يحكم اللباس والطعام والعلاقات الاجتماعية. واللغة العربية تتراجع في التعليم العالي والأعمال، وإن بقيت رمزًا للهوية. أما الشعر النبطي والخيل والصقارة والموروث الشعبي فما زالت يُحتفى بها رسميًا، لكنها تواجه منافسة شرسة من ثقافة البوب العالمية. يعيش الجيل الجديد إذن ازدواجية حقيقية: يرتدي الثوب في المناسبات الرسمية ويستمع إلى ترافيس سكوت في السيارة، يحتفل بالغبقة ويحضر حفلة "دي جي" عالمي في الصحراء.

التحدي الأكبر ليس في الازدواجية نفسها، بل في خطر الذوبان الثقافي. كلما ازداد الانفتاح، ظهرت أصوات محافظة تخشى أن تؤدي استضافة حفلة أو مهرجان موسيقي إلى "فساد الأخلاق". في المقابل، يرى الليبراليون الجدد أن الحفاظ على الأصالة بالقوة سيؤدي إلى عزلة ثقافية وهجرة الأدمغة. التباين بين الدول الخليجية يفاقم المشكلة: الإمارات وقطر تتبنيان انفتاحا جذريا، السعودية تسير بخطى أسرع منذ 2017، عُمان والبحرين والكويت تتحرك بوتيرة أبطأ، ما يخلق تنافسا داخليا على "من هو الأكثر حداثة" و"من هو الأكثر أصالة" في آن واحد.

مع ذلك، تظل الفرص قائمة لبناء هوية متوازنة، حقيقية ومتعددة الأبعاد. يتجلى ذلك أولاً في الاستثمار الضخم في التراث، حيث يقف متحف المستقبل في دبي إلى جانب متحف اللوفر أبوظبي، فيما تحتضن مسقط دار الأوبرا السلطانية، وتعرض الرياض متحفها الوطني، وتستضيف العلا مهرجانًا يجمع بين التراث النبطي والفن المعاصر في مشهد يزاوج بين الأصالة والحداثة. وفي موازاة هذا الحراك، يظهر جيل جديد من المبدعين الخليجيين الذين يتحدثون بلغة عالمية، أمثال محمد عسيري وأحمد مادي ومنى المنصوري وعبدالله القاسمي، وغيرهم ممن ينتجون أفلامًا وروايات وأعمالاً فنية تحمل بصمة محلية واضحة لكنها في الوقت نفسه تخاطب العالم وتجد صداها خارج الحدود. وإلى جانب ذلك، تتبلور محاولات لصياغة "قوة ناعمة خليجية" مشتركة، من خلال استضافة أحداث كبرى مثل كأس العالم وإكسبو ومواسم الترفيه، وهي جميعها مساع تهدف إلى تقديم نموذج حداثة متفردة، يجمع بين الفخامة والقيم، ويعكس صورة منطقة تسعى إلى أن تكون جزءًا من المشهد العالمي دون أن تتخلى عن خصوصيتها الثقافية.

الخطر الأكبر ليس في العولمة نفسها، بل في غياب مشروع ثقافي وطني – إقليمي واعٍ يضع حدودا واضحة ويحدد الأولويات. عندما يصبح الانفتاح هدفا بحد ذاته، تتحول الهوية إلى سلعة تسويقية. وعندما يصبح الحفاظ على الأصالة هوسا، يتحول إلى ردة فعل عقيمة. التوازن الحقيقي يتطلب رؤية طويلة الأمد: تعزيز اللغة العربية في التعليم والإعلام، دعم الإبداع المحلي بدلاً من استيراد النجوم فقط، بناء مناهج تعليمية تجمع بين العلوم والتراث، وخلق فضاء عام يسمح بالنقاش حول الهوية دون خوف أو تبسيط.

في الخلاصة، السؤال "هل يستطيع الخليج أن يوازن بين الأصالة والعولمة؟" ليس سؤالا نظريا، بل هو التحدي الأكبر أمام الأجيال القادمة. الجواب ليس في رفض العولمة أو الاستسلام لها، بل في تحويل الهوية الخليجية إلى مشروع حضاري واعٍ يأخذ من العالم ويعطي العالم في الوقت نفسه. إذا نجحت دول الخليج في هذا الرهان، فإنها لن تحافظ على هويتها فحسب، بل ستقدم للعالم نموذجا جديدًا: كيف تبقى أمة متجذرة في تراثها وهي تتصدر العصر. وإذا فشلت، فستصبح مجرد سوق استهلاكية كبيرة تتحدث بلغات متعددة لكنها فقدت صوتها الخاص.

الخليج اليوم ليس أمام خيار بين الأصالة والعولمة، بل أمام واجب صناعة هوية ثالثة: أصيلة في جذورها، عالمية في طموحها، خليجية في روحها. هذه الهوية لن تُبنى بالمراسيم ولا بالمهرجانات، بل بتعليم يربي على الفخر بالتراث والثقة بالمستقبل، وبفن يروي قصصنا بلغة يفهمها العالم، وبسياسات ثقافية تجعل من الأصالة قوة جذب لا قيد خوف. الوقت ليس في صالحنا، لكن التاريخ يثبت أن الشعوب التي نجحت في الجمع بين جذورها وأجنحتها هي التي بقيت.

الحداثة لا تنسينا الأصالة

إصلاح المنظومة السياسية للعراق... إرادة التغيير وتحديات الواقع

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

يمرّ العراق اليوم بمرحلة مفصلية تفرض على جميع القوى الوطنية إعادة النظر في بنية النظام السياسي وآليات عمله. فبعد مرور أكثر من عقدين على التحول الديمقراطي، ما زالت الدولة تعاني من أزمات متراكمة في الإدارة والاقتصاد والخدمات، فيما تتسع الفجوة بين تطلعات المواطنين وأداء المؤسسات. هذه الوقائع تؤكد أن الإصلاح لم يعد ترفا فكريا، بل شرطا لازما لحماية الاستقرار وصون وحدة البلاد.

المشكلة الأساسية لا تكمن في مبدأ الديمقراطية ذاته، بل في التشوهات التي رافقت تطبيقه. فقد تحوّلت المحاصصة من آلية مؤقتة لطمأنة المكوّنات إلى قاعدة ثابتة لإدارة الدولة، الأمر الذي أضعف معيار الكفاءة ورسّخ منطق الغنيمة السياسية. ومع غياب الرقابة الفاعلة نمت شبكات الفساد، وتراجعت هيبة القانون، وأصبحت مؤسسات الدولة أسيرة التجاذبات الحزبية بدلاً من أن تكون في خدمة المواطن.

إن أي مشروع إصلاحي جاد يجب أن يبدأ من إعادة بناء الثقة، وهذه الثقة لا تُستعاد بالشعارات والآمال، بل بخطوات عملية في مقدمتها إصلاح المنظومة الانتخابية بما يضمن عدالة التمثيل ويحدّ من تأثير المال السياسي والسلاح خارج إطار الدولة. كما يمثل تعزيزُ استقلال القضاء وتمكينُ هيئات النزاهة ومنحُها أدوات حقيقية للمحاسبة المدخلَ الطبيعي لاستعادة هيبة القانون.

أما على الصعيد الاقتصادي فإن العراق يدفع ثمنا باهظا لاعتماده شبه الكامل على النفط. فالدولة الريعية أضعفت روح المبادرة وأنتجت جهازا إداريا مترهلاً غير قادر على خلق فرص عمل للشباب. لذلك فإن أولى معايير الإصلاح الاقتصادي ينبغي أن تقوم على تنويع مصادر الدخل، ودعم الزراعة والصناعة، وتشجيع الاستثمار المنتج، مع توجيه الموازنات نحو مشاريع البنى التحتية لا نحو أبواب الهدر. فالأمن الاجتماعي هو الوجه الآخر للأمن السياسي، ولا يقل الإصلاح الإداري أهمية عن الإصلاح السياسي والاقتصادي، بل ربما يُعد الإصلاح الاقتصادي أحد أهم مدخلات الإصلاح السياسي. فترهل الجهاز الوظيفي وتعقيد الإجراءات فتحا الباب أمام الرشوة والمحسوبية، لذلك فإن المطلوب اعتماد نظام خدمة مدنية يقوم على التنافس والكفاءة، وتفعيل الحكومة الإلكترونية لتقليل الاحتكاك بين المواطن والموظف، وإطلاق برنامج وطني لتدريب الكوادر الشابة القادرة على إدارة الدولة بعقل حديث

يبقى التحدي الأخطر ثقافيا واجتماعيا، إذ إن استمرار الخطاب المذهبي والمناطقي يهدد فكرة المواطنة ويقوّض أي محاولة لبناء دولة قوية. فالإصلاح الحقيقي يعني الانتقال من منطق المكوّنات إلى منطق المواطنين، ومن الولاء للحزب إلى الولاء للوطن. ومن هنا يبرز دور التعليم والإعلام والمؤسسات الدينية في ترسيخ قيم العيش المشترك واحترام التنوع، واعتماد منطق الانتماء الوطني وتبجيله على أي انتماء آخر.

إن مسؤولية الإصلاح مشتركة بين الجميع، سواء على مستوى القوى السياسية أو المكوّنات نزولاً إلى الفرد العراقي. فالقوى السياسية مطالبة بالتنازل عن جزء من مصالحها لصالح الدولة، والحكومة مطالَبة ببرنامج واضح قابل للقياس، والمجتمع المدني مطالب بالرقابة والضغط السلمي، والمواطن مطالب بالمشاركة الواعية في الانتخابات وعدم بيع صوته تحت أي ظرف، فالديمقراطية لا تستقيم من دون مواطن فاعل.

لقد أثبتت تجارب الأمم أن الأزمات يمكن أن تكون بوابة للنهوض إذا توفرت الإرادة من الجميع لرفع الواقع السياسي والاجتماعي للعراق وشعبه، خصوصا أن العراق يمتلك من الثروات البشرية والطبيعية ما يجعله قادرا على التحول إلى قوة إقليمية مستقرة. وهذا ما أثبته خلال السنوات الماضية من خلال دوره المهم في تقريب وجهات النظر بين الدول المتصارعة في المنطقة، إضافة إلى نجاح العقلية العراقية في إبعاد البلاد عن أي صراع مباشر فيها. فالإصلاح ليس انقلابا على العملية السياسية، بل تصحيح لمسارها كي تستعيد الدولة وظيفتها الأساسية، لأن خدمة الإنسان العراقي وصون كرامته وبناء مستقبل آمن للأجيال القادمة ينبغي أن تكون من أولوياتها.

البحث عن برنامج واضح قابل للقياس

«فخ» بزشكيان و«لاءات» تل أبيب الثلاث

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

الحديث الدبلوماسي عن "انفراجة" قادمة عبر البوابة التركية ليس أكثر من ضجيج يغطي على حقيقة ما يجري في الميدان. القراءة العسكرية الصامتة للمعطيات تقول شيئا واحدا: المنطقة لا تتجه نحو تسوية، بل نحو فرض قواعد اشتباك جديدة بالنار.

حركة الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان الأخيرة ليست "غصن زيتون" كما يحاول تسويقها؛ هي محض مناورة اضطرارية. الرجل لا يفاوض ترفا، بل يحاول القفز فوق ألغام الداخل التي زرعتها احتجاجات ديسمبر، ويدرك جيدا أن أي تصعيد خارجي الآن قد يكون القشة التي تقصم ظهر النظام اقتصاديا.

أخطر الأوهام التي تسيطر على صانع القرار الغربي اليوم هو الاعتقاد في إمكانية إدارة الصراع بدلاً من حسمه... هذه رفاهية انتهت صلاحيتها، نحن أمام لحظة الحقيقة التي يتهرب منها الجميع

إيران، ببساطة، تشتري الوقت. وطاولات المفاوضات بالنسبة إليها ليست منصة للحل، بل متاريس لصد الاندفاعة الأميركية وتفادي تكرار "سيناريو يونيو 2025" الذي كشف ثغرة أمنية لا تحتمل طهران تكرارها. لكن الحسابات في تل أبيب تسير في اتجاه معاكس تماما.

الجنرال إيال زامير لم يذهب إلى واشنطن ليفاوض، بل ليملي ما يشبه "اللاءات الثلاث": لا نووي، لا صواريخ، لا وكلاء. هذه ليست شروطا للتفاوض، بل قناعة وجودية راسخة لدى المؤسسة الأمنية الإسرائيلية بأن أي اتفاق ينزع "القنبلة" ويُبقي على "الصاروخ" هو مجرد ترحيل للكارثة، لا إلغاؤها.

هنا تكمن العقدة المستعصية: كلما سعت واشنطن لاتفاق سريع يخدم أجندة سياسية داخلية ويقتصر على النووي، استشعر الإسرائيليون الخطر، وأصبحت "الضربة المنفردة" خيارا مطروحا على الطاولة، برغبة أميركية أو بدونها. واشنطن نفسها منقسمة؛ هناك "واشنطن البيت الأبيض" المستعجلة لإنجاز سياسي، وهناك "واشنطن البنتاغون" التي تقرأ خرائط الصواريخ الإيرانية بقلق، وتدرك أن أنصاف الحلول قد تفجر المنطقة لاحقاً بشكل أعنف. وفي هذا الفراغ بين السياسي والعسكري، تلعب إسرائيل لعبتها الأخطر: طلب "الإخطار المسبق" ليس تنسيقا، بل توريط لواشنطن في أي حراك عسكري قادم.

نحن لسنا أمام خيارين: حرب أو سلم. نحن أمام سيناريو ثالث هو "تفكيك القوة بالقطعة". إذا فشلت الدبلوماسية في قص أجنحة إيران الإقليمية، فالمرجح هو "جراحة عسكرية" تستهدف الترسانة الصاروخية ومراكز القيادة، دون التورط في حرب شاملة مفتوحة. إنه تصعيد مدروس لفرض ما عجزت السياسة عن فرضه.

أخطر الأوهام التي تسيطر على صانع القرار الغربي اليوم هو الاعتقاد في إمكانية إدارة الصراع بدلاً من حسمه. هذه رفاهية انتهت صلاحيتها. نحن أمام لحظة الحقيقة التي يتهرب منها الجميع: المشروع الإيراني وصل إلى نقطة اللاعودة، والقلق الإسرائيلي تجاوز الخطوط الحمراء إلى مرحلة "الهستيريا الوجودية". الرهان على أن الدبلوماسية الناعمة قادرة وحدها على تفكيك صاعق التفجير هو رهان خاسر؛ لأن ما يجري في الكواليس ليس خلافا فنيا على بنود اتفاق، بل صراع إرادات صفري لا مكان فيه للتعادل. طرف واحد سيفرض شروطه بالنار، والآخر سيدفع الفاتورة كاملة.

هل تنجح واشنطن في صياغة اتفاق يرضي هوس الجنرالات في إسرائيل ويحفظ ماء وجه الملالي؟ المؤشرات على الأرض تقول بوضوح إن طريق البارود لا يزال أقصر الطرق

الأيام المقبلة ليست للمفاجآت، بل للحسم: هل تنجح واشنطن في صياغة اتفاق يرضي هوس الجنرالات في إسرائيل ويحفظ ماء وجه الملالي؟ المؤشرات على الأرض تقول بوضوح إن طريق البارود لا يزال أقصر الطرق.

القفز فوق ألغام الداخل

الأمم المتحدة في ليبيا... جعجعة بلا طحن

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

في تصريح لافت أدلى به مؤخرا، وجّه رئيس المجلس الأعلى للدولة السابق خالد المشري انتقادات حادة لأداء البعثة الأممية في ليبيا، معتبرا أن تحركاتها تفتقر إلى المنهج التراكمي والرؤية المترابطة، وأن "كل مبعوث أممي يبدأ من نقطة الصفر دون البناء على ما سبقه، ما يكرّس حالة الدوران في حلقة مفرغة ويُبقي الأزمة الليبية مفتوحة على كل الاحتمالات". وأكد المشري أن البعثة لا تعمل وفق مسار عملي يعالج جذور الأزمة، بل تطرح مقاربات نظرية لا تلامس الواقع، لافتا إلى أن الحديث عن "أربعة مسارات" لا ينعكس في خطوات ملموسة على الأرض، خاصة في ملفات السلطة التنفيذية والانتخابات والمصالحة الوطنية، وهي -بحسب وصفه- جوهر الأزمة الحقيقية.

هذا التقييم، الذي يأتي من داخل المشهد السياسي الليبي نفسه، لا يلخص فقط عيوبا إجرائية، بل يكشف عن أزمة مصداقية عميقة تواجهها البعثة الأممية. فتحولها من أداة لحل الأزمة إلى مجرد مدير لها لم يأت من فراغ، بل هو نتاج تفاعل معقد بين عيوبها الهيكلية والواقع السياسي الليبي المزق. غياب المنهج التراكمي والرؤية المترابطة كرّس حالة الدوران في حلقة مفرغة، وأبقى الأزمة الليبية مفتوحة على مصراعيها دون أفق واضح للخروج. والأخطر من ذلك، أن هذا النهج أعطى الأطراف الليبية المتصارعة ذريعة دائمة للمماطلة، فهم يدركون أن كل مرحلة تفاوضية جديدة تبدأ بصفحة بيضاء، مما يسمح لهم بإعادة التفاوض على ما تم الاتفاق عليه سابقا، أو انتظار تغيير المبعوث.

منذ سقوط نظام القذافي في 2011، دخلت ليبيا دوامة من الصراع السياسي والعسكري أثرت مباشرة على قطاع الطاقة، الذي يشكل العمود الفقري للاقتصاد الوطني. كان يُفترض أن يفتح سقوط النظام الباب أمام مرحلة انتقالية منظمة، لكن ما حدث كان انقساما عميقا بين شرق وغرب، مع تدخلات إقليمية ودولية متضاربة أدت إلى تفكك المؤسسات وولادة سلطات موازية. دخلت البعثة الأممية كوسيط محايد مكلف بتسهيل الحوار ودعم الانتخابات، لكنها سرعان ما وجدت نفسها عالقة في شبكة من المصالح المتقاطعة، محولةً جهودها إلى إدارة يومية للأزمة بدلاً من حلها الجذري. في عهد غسان سلامة (2017 – 2020) أطلقت خطة عمل طموحة شملت ملتقى وطنيا جامعا كان يهدف إلى توحيد الأطراف ووضع أسس صلبة للانتقال الديمقراطي. ومع ذلك، فإن تعثر الملتقى مع اندلاع معارك طرابلس في نيسان – أبريل 2019 لم يكشف فقط عن هشاشة الجهود الأممية، بل أيضا عن قدرة الأطراف المحلية والإقليمية على نسف أي تقدم لا يتماشى مع حساباتها الضيقة. بدلاً من التقدم نحو حل دائم، انتقلت البعثة إلى وضع الإدارة الطارئة، محاولةً الحفاظ على وقف إطلاق نار هش وإدارة جولات حوارية متكررة دون وجود آلية حقيقية لفرض مسار سياسي ملزم أو محاسبة المعرقلين.

هذا النمط لا يعكس فقط فشلاً تكتيكيًا، بل يكشف عن عيوب بنيوية أبرزها غياب المنهج التراكمي والذاكرة المؤسسية: كل مبعوث جديد يصل إلى طرابلس يبدأ عمله كأنه يواجه أزمة جديدة كليًا. بعد سلامة، جاءت ستيفاني ويليامز كمستشارة مؤقتة، ثم عبدالله باتيلي الذي استقال في نيسان – أبريل 2024 بعد فشل ذريع في تنظيم حوار سياسي يؤدي إلى انتخابات. كل واحد اقترح مسارات متعددة -سياسية، أمنية، اقتصادية، وحقوقية- لكنها بقيت نظرية ومجزأة، دون ترجمة عملية في الملفات الحاسمة مثل توحيد السلطة التنفيذية أو إجراء الانتخابات أو تحقيق المصالحة الوطنية. الحوار السياسي الليبي في جنيف 2020 أدى إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية مؤقتة، لكنه تعثر بسبب خلافات حول القوانين الانتخابية والمقاييس الدستورية. اليوم، مع اقتراح مسارات أربعة جديدة، يتكرر السيناريو نفسه: حوار مهيكل لا يستند إلى أجسام شرعية، بل يقتصر على أعضاء مختارين دون آلية رسمية للتمثيل الشعبي، مما يجعله معزولاً عن الشرعية المؤسسية والشعبية، وأداة في أيدي النخب التي تهدف إلى شرعنة وتكريس وضعها القائم.

> **إن استمرار البعثة الأممية على نهجها الحالي من «الجَعجَعة بلا طحن» يعني المزيد من الدوران في حلقة مفرغة حيث تتكرر المحادثات في فنادق خمس نجوم دون تقدم ملموس**

الليبيون يدركون جذور أزمتهم جيدا: انقسامات قبلية ومناطقية تاريخية، تدخلات خارجية تهدف إلى تحويل البلاد إلى ساحة لتصفية الحسابات الإقليمية، وفشل ذريع في بناء مؤسسات دولة قوية وقادرة. المشكلة ليست في التشخيص، بل في غياب الإرادة السياسية الحقيقية والآليات الفعالة لإنهاء المراحل الانتقالية الطويلة التي تحولت إلى حالة دائمة. استمرار الاعتماد على الحوار كبديل عن الحسم الانتخابي يعمق الجمود، إذ يسمح للأطراف المتخاصمة بالحفاظ على مواقعها ومكاسبها دون تقديم تنازلات حقيقية. تعثر الانتخابات في 2021 بسبب خلافات حول شروط الترشح يعكس بشكل جلي خوف النخب من فقدان السيطرة والامتيازات، مما يزيد من تفاقم الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي يدفع ثمنها المواطن العادي من خلال انهيار الخدمات، وتفشي الفقر، وتراجع قيمة العملة.

المستفيد الأكبر من استمرار هذا الوضع تحالف غير مقدس من الجماعات المسلحة والجهات التي تسيطر على الاقتصاد الموازي والإعلام، والنخب السياسية المرتبطة بها. فهذه القوى تتحكم في تدفقات النفط والتهريب، وتستفيد من الفراغ السياسي وغياب الدولة لتعزيز نفوذها ومراكمة ثرواتها. في الشرق يسيطر حفتر وقواته على حقول نفطية رئيسية، بينما في الغرب تتحكم شبكات معقدة من الميليشيات في الموانئ والمصارف ومراكز القرار. هذا الواقع أدى إلى اقتصاد ريعي مشوه، حيث تذهب مليارات الدولارات من عائدات النفط إلى رواتب متضخمة لموظفين وهميين وصفقات مشبوهة وتمويل الميليشيات، دون استثمار حقيقي في البنية التحتية أو التنمية البشرية أو التنويع الاقتصادي.

الدولة، أو ما تبقى منها، تتحمل الكلفة الرئيسية: انهيار اقتصادي يعكسه تراجع الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 50 في المئة مقارنة بما قبل 2011، وانهيار اجتماعي من خلال انتشار الفقر والبطالة، وانهيار أمني من خلال تحول البلاد إلى ملاذ للجماعات المتطرفة وشبكات الجريمة المنظمة.

للخروج من هذه الحلقة المفرغة، يتطلب الأمر أكثر من مجرد تعديل تكتيكي؛ إنه يحتاج إلى نقلة إستراتيجية وجرأة سياسية. يجب أن تتحول الرؤية إلى خطة عملية مركزة تركز على إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية حرة ونزيهة تحت إشراف هيئة تنفيذية موحدة ومحايدة ومحددة المدة بوضوح (ربما ستة أشهر) لضمان انتقال سلس للسلطة. يجب أن يبنى هذا المسار على أسس شرعية صلبة، مستندا إلى المؤسسات الدستورية والقانونية القائمة وتوافق شعبي واسع، بدلاً من الاعتماد على الحوارات المعزولة والمقيدة التي لا تلزم أحدا وتفتقر إلى آليات التنفيذ. هنا يأتي دور البعثة الأممية الحاسم في التحول من إدارة الأزمة إلى داعم فاعل لمسار الحل الحقيقي، وذلك من خلال فرض جدول زمني ملزم ومعايير واضحة، وتعزيز الرقابة الدولية المستقلة على الانتخابات، والضغط على الأطراف الإقليمية لوقف التدخلات المعيقة. مثل هذا النهج يمكن أن يعيد شيئا من الثقة المفقودة في العملية السياسية، خاصة إذا رُبط بآليات عملية لدمج الميليشيات في مؤسسات الدولة تحت سيطرة مدنية، وإصلاح قطاع الأمن، وضمان توزيع عادل وشفاف للإيرادات النفطية على جميع المناطق.

استمرار البعثات الأممية على نهجها الحالي من "الجَعجَعة بلا طحن" يعني المزيد من الدوران في حلقة مفرغة، حيث تتكرر المحادثات في فنادق خمس نجوم دون تقدم ملموس، وتستمر الأزمة في استنزاف طاقات ليبيا وثرواتها ومستقبل شبابها. يتطلب الأمر إعادة تعريف جذرية لدور الأمم المتحدة: من وسيط نظري يدير الخلافات وينسق بين الأطراف، إلى داعم فاعل وضامن لمسار عملي وسريع الزمن يقود لا محالة إلى انتخابات حاسمة واستقرار دائم. ليبيا لا تحتاج إلى مزيد من الخطط النظرية أو المسارات المتوازية، بل إلى خطوات ملموسة وجريئة تعيد بناء الدولة وتحقق السيادة وتعيد السلطة لإرادة الشعب. إن فشل المجتمع الدولي في دفع هذا التحول لن يؤدي فقط إلى تعميق الانهيار الداخلي لليبيا، بل سيحولها إلى تهديد دائم للاستقرار الإقليمي في البحر الأبيض المتوسط والساحل الأفريقي، ودرس آخر في سجل فشل الدبلوماسية الدولية في مواجهة تعقيدات الصراعات الأهلية.

فشل آخر في سجل الدبلوماسية الدولية

لقاء باريس وواقع ليبيا

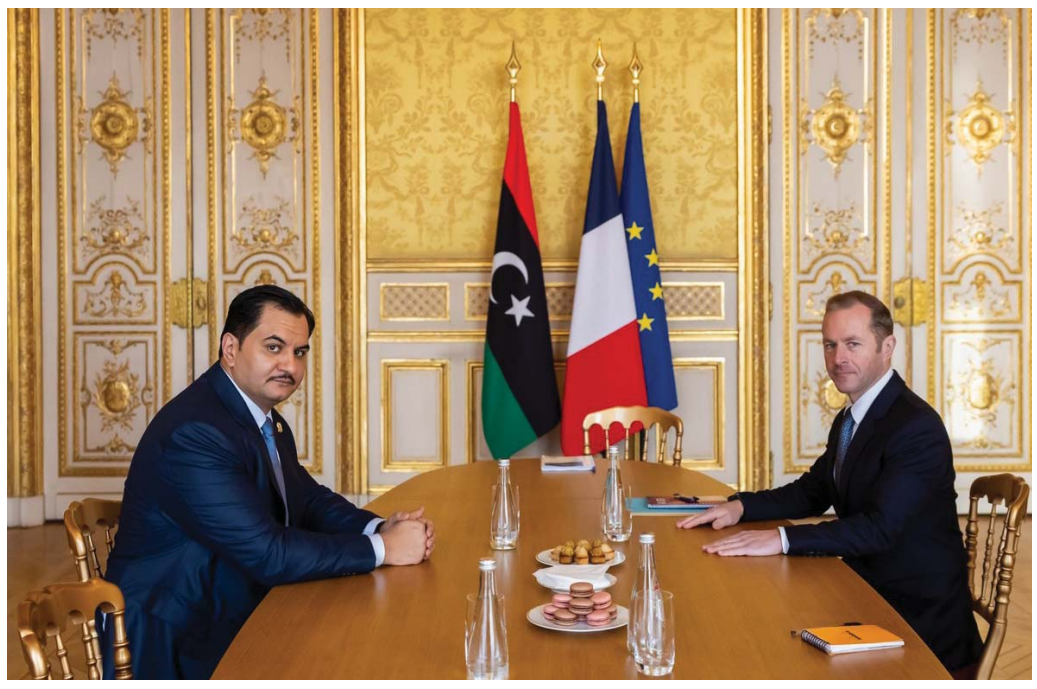

باريس تسعى جاهدة للتوصل إلى توافق ليبي

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

أحداث مهمة ذات أبعاد مختلفة شهدتها ليبيا خلال الأيام الماضية: من لقاء صدام حفتر وإبراهيم الدبيبة في باريس، إلى الهجوم المسلح على معبر التوم الحدودي مع النيجر، مرورا بزيارة المشير خليفة حفتر ونائبه على رأس الجيش إلى باكستان، وصولاً إلى أحاديث عن مشروع أميركي لحلحلة الأزمة وتوحيد المؤسسة العسكرية. لقاء باريس بين صدام حفتر وإبراهيم الدبيبة، الذي نسّقت له السلطات الفرنسية، جاء في إطار محاولات البحث عن حل، لكنه في النهاية لا يفرز سوى توافق على ديمومة الصراع.

الاتصالات لم تنقطع يوما بين مكتب رئيس الوزراء في طريق السكة بطرابلس ومكتب القائد العام للجيش في ضاحية الرجمة ببنغازي، وهي مستمرة وخطوط التواصل مفتوحة بين الجانبين، خصوصا في ما يتعلق بحفظ وتأمين المصالح المشتركة للقائمين على السلطة. الفاعلان الأساسيان في المشهد الليبي حاليا هما صدام حفتر، الحامل لرتبة فريق أول والمكلف بمهمة نائب القائد العام للجيش، والذي يؤكد المقربون منه أنه يعد نفسه لتولي منصب القائد العام في حال إسناد مسؤولية سياسية كبرى لوالده المشير خليفة بلقاسم حفتر، ومستشار الأمن القومي في طرابلس إبراهيم الدبيبة، الذي يُعد الرئيس الفعلي لحكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها، وممثل والده رجل الأعمال المعروف الحاج علي الدبيبة في السلطة التنفيذية القائمة منذ فبراير 2021، والمحسوبة ظاهريا على خاله المهندس عبدالحميد الدبيبة.

يُعرف عن صدام وإبراهيم أنهما شخصيتان براغماتيتان، يجتمعان عادةً للاتفاق على قرارات حاسمة في مسائل عدة، ويتبادلان الضحك والنكات، وكثيرا ما يسخران من كبار المسؤولين والوزراء، ويتداولان ما يصدر عن الشارع الليبي من طرائف. للرجلين طموحات سياسية واضحة، لكنهما أيضا يجيدان لعبتي المال والإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، ولكل منهما مشاريعه واستثماراته الخاصة، ولا يُعرف أن أحدهما يحسد الآخر على ما وصل إليه أو ينتقده على ممارساته. اجتماع صدام وإبراهيم ليس الأول من نوعه، بل سبقته سلسلة طويلة من اللقاءات التي كانت حاسمة في تحقيق توافقات عديدة، مثل الإطاحة بالصدّيق الكبير من منصب محافظ المصرف المركزي، ومصطفى صنع الله ثم فرحات بن قدارة من رئاسة المؤسسة الوطنية للنفط، واستبعاد خالد المشري من المشهد، وتهميش دور عقيلة صالح.

لقاء باريس جاء في ظل احتدام الصراع بين مجلسي النواب والدولة، وتشكّل تحالف قوي في طرابلس يهدف إلى قطيعة تامة مع البرلمان ورئيسه، وفرض واقع سياسي جديد يقوم على تجاوز بنود اتفاق الصخيرات ومخرجات ملتقى الحوار وقرارات اللجنة المشتركة (6+6)، وصولاً إلى تعطيل أي مشروع مستقبلي لتشكيل حكومة موحدة أو لتنظيم انتخابات رئاسية أو برلمانية، والإبقاء على الوضع الحالي كما هو. هذا ما تتبناه سلطات شرق البلاد، خصوصا قيادة الجيش وحكومة أسامة حماد التي شكّلها مجلس النواب لتكون الجناح الإداري لقيادة الجيش المكلف بإدارة الشأن العام في مستوى التنسيق المدني المحلي. وفي الوقت نفسه، برز دور محوري جديد للولايات المتحدة، يهدف أساسا إلى توحيد المؤسسة العسكرية، ليس من أجل استعادة الدولة سيادتها الكاملة على حدودها ومقدراتها وقرارها الوطني، بل لتوحيد مراكز القرار ضمن مشروع سياسي واحد قادر على إقرار علاقات دولة واضحة وغير قابلة للاختراقات التي ترى واشنطن أنها لا تخدم مصالحها.

> **لقاء باريس بين صدام حفتر وإبراهيم الدبيبة الذي نسّقت له السلطات الفرنسية جاء في إطار محاولات البحث عن حل، لكنه في النهاية لا يفرز سوى توافق على ديمومة الصراع**

المتابع لأنشطة مبعوث ترامب، مسعد بولس، بين طرابلس وبنغازي وعواصم المنطقة، وما تكشفه الاتصالات الأميركية مع طرفي النزاع، إضافة إلى استعداد منطقة خليج سرت، التي تُعد قلب ليبيا، لاحتضان مناورات "فلينتلوك" المزمع إجراؤها من قبل "أفريكوم" بمشاركة نحو ثلاثين دولة، يدرك أن واشنطن ترغب بالفعل في تشكيل واجهة جديدة للأحداث في ليبيا، من المنتظر أن يكون لصدام وإبراهيم موقعان مهمان فيها. مصادر فرنسية أوضحت في تسريبات لموقع "موند أفريك" أن الاجتماع يندرج ضمن الجهود الدبلوماسية المشتركة بين الشراكة الأميركية والفرنسية، وهو ما يدل على أن باريس وواشنطن تواصلان العمل معا أحيانا، وفي هذه الحالة للتوصل إلى توافق ليبي.

انصبّت الجهود الدبلوماسية على مستقبل المؤسسات السياسية وطبيعتها وتوزيع صلاحياتها، بهدف استكشاف خيارات تشكيل حكومة موحدة قادرة على تقليص الفجوة بين الشرق، أي القائد حفتر وأنصاره، والغرب، أي المؤسسات الموالية للدبيبة. التقارير الفرنسية أشارت إلى أن لقاء باريس أسفر عن إحراز تقدم، لكنه خلّف أيضا بعض الخلافات، حيث اتفق الجانبان على إنهاء دور رئيس مجلس النواب عقيلة صالح واستبعاده تماما من العملية في إطار انتقال وطني جديد، ووُضع جدول زمني لذلك. كما تم الاتفاق على تقليص دور المجلس الرئاسي، بل وربما إلغائه بالكامل، مع إمكانية استبداله بهيئة مشتركة بين الجانبين، أو في حال تعذّر ذلك، استبدال رئيس المجلس ونائبيه.

المتفائلون يتحدثون عن إمكانية التوصل إلى تشكيل حكومة موحدة في الربيع القادم، بينما يؤكد الواقعيون أن المسألة ليست بهذه السهولة، وأن القوى الأساسية المؤثرة سواء في طرابلس أو بنغازي غير مستعدة لتغيير الواقع، حتى لو كان في اتجاه حلحلة الصراع، إلا إذا كان يخدم مصالحها بشكل مطلق. بالنسبة إلى الدبيبة، يتقدّم باعتباره يمثل السلطة المركزية المعترف بها دوليا والتي تمتلك مفاتيح القرار الوطني سياسيا واقتصاديا، أما صدام فهو الممسك بمقاليد السلطة الفعلية على الأرض، يقود المؤسسة العسكرية التي تتحكم في أكثر من ثلاثة أرباع المساحة الجغرافية للبلاد، ويضع يده على الأغلبية الساحقة من منابع الثروة شرقا ووسطا وجنوبا.

أهم ما تم تداوله هو كيفية اعتراف طرابلس باتفاقية بنغازي مع إسلام آباد، مقابل اعتراف بنغازي باتفاقية طرابلس مع أنقرة. تطرق صدام إلى إمكانية النظر في اعتماد الاتفاقية البحرية المبرمة بين ليبيا وتركيا في إطار تسوية سياسية شاملة لمصالح الأطراف المختلفة. لم يعد هناك قرار نقض يمكن أن تتخذه سلطات شرق ليبيا ضد أي اتفاقيات خارجية تعقدها سلطات طرابلس. تبدو قيادة الجيش أكثر اندفاعا وجرأة في تحديد مصالحها مع الخارج دون تحفظات.

زيارة المشير حفتر ونجله صدام إلى إسلام آباد تُعد خطوة مثيرة للجدل، لكنها لا تخرج عن سياق العلاقات الخارجية الاعتيادية التي عرفتها ليبيا منذ خمسينات القرن الماضي. وإذا كانت هناك بالفعل أطراف لا تريد للتوافقات بين آل الدبيبة وآل حفتر أن تحقق أهدافها في إبقاء الوضع على ما هو عليه، فإن أمامها خيارا واحدا يتمثل في محاولة خلق بؤر توتر في كل مرة، كما حدث في معبر التوم الحدودي مع النيجر الذي هاجمه مسلحون محليون يبدو أنهم حاولوا رمي حجر في المياه الراكدة.

مخطئ من يعتقد أن قدر ليبيا سيكون مرتبطا على الدوام بما يتفق عليه صدام وإبراهيم في جلسات الحوار والمفاوضات أو في جلسات الأنس والفرفشة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2026/02/04
السنة 48 العدد 13727

د. سارة الجويني: التصوف ليس بديلا.. بل أفق لفهم الإنسان والعالم

من ابن عربي إلى أسئلة العصر.. قراءة صوفية في نظرية الإنسان الكامل والسلم

واجه الفكر الصوفي الكثير من التصنيفات المجانبة لجوهره، بينما بات اليوم على طاولة التشريح من زوايا مختلفة، في محاولة للاستفادة من طاقته الكبرى في المزج بين العقل والروحانيات، وغيره من خواصّه. "العرب" التقت الباحثة والأكاديمية التونسية سارة الجويني حفيز، التي خصصت جزءا هاما من مشروعها الفكري للصوفية، في حوار حول هذا التيار وعوالمه.

محمد القذافي مسعود
كاتب وصحفي ليبي

سارة الجويني حفيز أستاذة محاضرة بالمعهد العالي لأصول الدين ورئيسة قسم أصول الدين بجامعة الزيتونة بتونس، نشرت عددا من البحوث والدراسات في مواقع ومجلات معروفة ولها كتب صادرة منها "صورة المسيح في التراث الصوفي الإسلامي" صدر في طبعته الأولى عن دار الطليعة للطباعة والنشر سنة 2010، وهو في الأصل أطروحة دكتوراه.

وواصلت الباحثة مشروعها الفكري في كتب أخرى نذكر منها "الهوية الغيبية في الفكر الصوفي الإسلامي" (2010)، "الكونيّة في التجربة الصوفيّة من خلال نماذج" (2014)، "دور البعدين الأخلاقي والصوفي للدين في إشاعة السلم بين البشر" (2015).

عالم التصوف

● العرب: كيف جئت إلى عوالم الفكر والفلسفة عامة وعالم التصوف خاصة؟ من أين دخلت هذا العالم؟

■ جاء الاهتمام بالأديان المقارنة مطعّما بالتصوف في مرحلة الدكتوراه حيث وقفت على المدونة وصرت من شخصية لأخرى أتعقب عوالم الروحانيات واعتبرت أنها لا أفضل ولا أقل من العقل الخالص لكونها تحمل في ذاتها منطقها الداخلي متى سلّمنا أن المقاربات الوجوديّة لا تحمل أجوبة الحقيقة المطلقة وإنّما تعبّر عن مخارج للأنفس المتمعنة في هكذا عوالم.

> الفكر الصوفي يستند على معاني التعدد والكثرة في الواحد، لذلك تتقاطع مفردات التصوف والعرفان مع محبة الحكمة

التدريس بالجامعة بعد ذلك والإشراف على بحوث الطلبة وإعداد الدروس والمشاركة في الندوات رسّخ قناعتي بأنّ الديني شرائح رقاقيّة تتداخل المواد لفهمه وتأويله، وأنه قابع في النسيج الوجداني، وأنّ الدراسة الرصينة غير المأدلجة تمنحه الحيز الذي يحتله سواء انطلقت من مقدمات جاهزة أو أسئلة وجودية مفتوحة على احتمالات، ولعلّ التصوف هنا – وفي تعبيرة أخرى العرفان – يحفر جيّدا بمقاماته وأحواله وقدرته على تسلق سلم المعرفة الدينيّة، قرعت هذا الباب ولم أخرج منه، بل وصارت المواد على اختلافها تمدّني بتفاصيل إضافيّة أسند بها الفكرة ووجهة النّظر.

تركت عينا ناظرة إلى الفلسفات الحديثة أرصد أو أحاول رصد كلّ جديد وإعادة ترتيبه ضمن ما عرفت، وعلمني المتصوفة قبول الاختلاف، فقد رددوا مطولا ما يفيد انفتاح قلوبهم واعتبارهم التاريخ الديني اعتباريا وأن الطرق إلى الله بعدد أنفس الخلائق بحيث يكون اهتمامي دوما بالأفكار ومحتواها وإضافتها لا بالحكم عليها، لذلك أترك في كتبي مساحة احتمال ترسم ابتسامة خفيفة على وجهي وأنا أراجع أو أعيد القراءة وأقول في خلدي لعلّي أفتح باب القراءة على القراءة والكتابة على الكتابة فالزمن الذي نعيشه نفسه نسبي وكل الذي يندرج في تفاصيله كذلك. انخرطت بالجمعية التونسية للدراسات الصوفية برئاسة د. توفيق بن عامر ولا نزال إلى اليوم نساهم من تأثيث الندوات ونشرها في كتب جماعية.

● العرب: ما هي أول المصادر التي عرفتك بالعالم الصوفي والمتصوفة؟ وما هو شعورك عند قراءتك للصوفية والأسماء المعروفة كابن عربي؟

■ لا أذكر أول العناوين فقد بدأت بقراءة المقالات والمراجع وحفظت بعض القصائد الصوفية وتوقفت مطولا عند الفتوحات المكيّة لابن عربي لكونه من المصادر الأساسية في رسالتي، لاسيما أنه يعد من الإلقاء اللّدني، شغلتني اللّغة الصوفيّة المكتنزة بالمعاني، وشعرت أن للعبارة حيوات أخرى تتفسح فيها بين الظاهر والباطن ودرجات التلقي والاتصال داخل الابستيمولوجيا المخصوصة لهذا العلم وفي تفاصيل تلك الملامح التي حفل بها التاريخ وحفظتها ذاكرته، ودلت بواسطتها على مركزية الذات وقدرتها على تحفيز طاقتها الإبداعية.

وعليه تسللت المصادر والمراجع الكاشفة عن مهج المتصوّفة وأذواقهم ووقفاتهم "والوقفة روح المعرفة والمعرفة روح العلم والعلم روح الحياة" على رأي النفري الذي طرق أسئلة الوجود والحركة والسكون والاختلاف والائتلاف، وهي عناوين مبثوثة في أكثر من علم تتجاذبها فلسفات الدين وما يمكن أن يستلّ منها من إشكالات وتؤثث لمسائل العقائد والمباحث الكلاميّة.

لقد جلبتني مؤلفات عدة على غرار الأعمال الصوفية لمحمد بن عبدالجبار بن الحسن النّفري ت 354 هـ /965 م مؤلف "المواقف والمخاطبات" وهو الناظر في تعدد مظاهر الوجود وسباحتها في الكون وعدم تنافرها. لعلّ وقفاته "أوقفني وقال لي" تثير فضولي من جانب كون الواقف يستشعر ما به يعتق من رقّ الكائنات، أو بمعنى أنه منهمك في ذاته ومراقيها غير مكترث بكسريات الآخرين. وفي ذلك التقاط لسعادة لا يدركها إلا الواصل الذي لا ينتظر شيئا من أحد، فمتى خفضنا سقف انتظاراتنا قلت خيباتنا.

وفي "موقف العزّ من المواقف للنفري: وقال لي: لو نطق ناطق العز لصمتت نواطق كل وصف ورجعت إلى العدم مبالغ كلّ حرف"، وعليه فإن الغنى المعنوي والدلالي يأخذ المطلع إلى المزيد من النبش في أسرار الكون "أوقفني وقال لي: أنت ثابت ومثبت فلا تنظر إلى ثبتك، فمن نظرك إليك أتيت"، وفي مثل هذه التراتيب نلاحظ ومن دون كبير عناء وسائط النفاذ من سجن وضيق النفس إلى مراقي الكمال، فكثيرا ما تتصاحب التعبيرة الصوفية بابتغاء الوصول واستعجال السفر إلى الله واستجماع القوى الكامنة في طالبي الحقّ لإدراكه.

الامتلاء الروحي

● العرب: إلى أي حد تستطيع الصوفية الحفاظ على هوية الإنسان في مستواها البيولوجي والثقافي؟

■ سبق وحررت عنوانا في الهوية الصوفية ولعل العنوان الأظهر لتلك الهوية هو البعد الإنساني في أبعاده الظاهرة والمحتملة وفي تقاطيع التّصوف ما يعبّر عنه بالقول بالحقيقة الواقعيّة الواحدة المغذيّة لمعاني السّلم، فالإله في تفصيل وحدة الوجود يعني ومن جملة ما يعنيه أنّ وجود الله ووجود العالم بما يحويه هو ضرب واحد من الوجود، وذلك من شأنه إذبال أشكال التّصنيف والمخاتلات وادّعاء الأفضليّة، وليس أدلّ من ذلك أقوال الفلاسفة والمتأمّلين ومنهم وليام جيمس من مزايا تلك الواحديّة حيث يقول "ومزايا الواحديّة هي ارتباطها الطّبيعي بينبوع متين من الإيمان الدّيني، والقيمة الانفصاليّة الخالصة لتصوّر العالم واقعة محدودة فالتّصوّر (الكثير) ليس هو التّصور (الواحد) وعلى ذلك فالكثرة في الواحد التّي يزوّدنا بها إدراكنا الحسّي مستحيلة التّفسير عقليّا".

ويضيف "أن تصور المتصوفة يتمثل في أن الواحدية تعني أن كل الانفصالات الظاهرية ثمة بينها اتحاد أعمق... ولا بد أن يكون ذلك الاتحاد على نحو ما أشد واقعية من الانفصالات التي تظهر على سطح الأشياء".

كذلك اتسمت نظرة ابن عربي بتلك الرؤية الواحديّة للوجود، فالحقيقة لديه واحدة في جوهرها وذاتها متكثّرة بأسمائها وصفاتها والنّظرة على ذلك تربط بين "الإله" و"المألوه"، بمعنى أن هذا الإله يقتضي نسبا وإضافة إلى ما ومن هو مألوه له، أو بمعنى أنّه لا يعرف الله الحقّ إلاّ بمعرفة العالم أو الخلق بحيث تعقل النفس في مرآة الأسماء والصّفات وفي ذلك رفعة لمرتبة الإنسان لمّا يصير ممثلا لعلّة الوجود كما جاء في "فصوص الحكم".

كذلك تتجلّى الإنسانيّة في أفضل صورها وتحتاج إلى ذلك البعد الذي سبق للفكر الفلسفي ممثلا في سبينوزا أن وضع عبارة ذلك على زوايا المثلث، وانتهى إلى أنّ الأجزاء تنتج الكلّ، والواقع أنّ جولة الخاطر في معنى الوحدة حاضرة وبقوّة في المدوّنة الصّوفيّة، فابن سبعين، على سبيل المثال، يتمثّل ذلك الاتحاد بين الأجزاء وذلك الارتباط بالأصل الواحد بحيث تقوم نظريّته على قضيّة مركزيّة وهي أنّ الموجودات المتعدّدة المختلفة الماهيّة واحدة، فلا وجود في رأيه للكلّ إلاّ في الكلّ "فاتّحد الكلّ بالجزء، فارتبطا بالأصل وهو الوجود وافترقا وانفصلا بالفرع، فالعامّة – على حدّ قوله – والجهّال غلب عليهم العارض وهو الكثرة والتّعدّد والخاصّة والعلماء غلب عليهم الأصل وهو وحدة الوجود".

التّمشيّات تكرّس إطلاقيّة الكامل الأوحد وإحاطته التّامّة أو بمعنى تلاشي الفروق حيث يتأسس معنى السّلم الطّبيعي المفترض بين الإنسانيّة جمعاء ويكتسح الإنساني جانبا مهما من ذلك الكيان البيولوجي الروحي، يعدّ السّلم من كمالات الذات البشريّة في التّراتيب الصّوفيّة لكونه واقعا وفي اعتبارهم بين الذّات والذّات وبين الذّات والله بحيث تتكرّر صورة الإنسان الكامل على صورة ربّه.

ويسحب عبدالكريم الجيلي على الإنسان الكامل أعلى مقامات التّمكّن في مقابل ما تطرحه أحيانا العدميّة من مفهوم يحمل معنى الخواء، وفي مقابل ما تخبر به الأنا الشّرطيّة الهوويّة من استبصار ذاتها على رأي ابن سينا أو ما يحمله زوج الظّاهر والباطن من جانب احتواء العالم، وعليه تستوعب تلك الكمالات علوّ الذّات وتحقق تحرّرها كما بينت في كتابي "في الذائقة الصوفية". وفي التفاصيل نستشف ذلك التخاطر بين وهج الذات الإلهيّة ومقام الذات الإنسانيّة وطرق استبصارها ودنوّها من خالقها والنّظر إليه بعين القلب كما يحلو للمتصوّفة ذكره والتّفنن في وضع العبارات وحبكها.

وعلى الرّغم من انغلاق بعض المصطلحات لتعلّقها بالتّجارب الذّوقيّة الخالصة من قبيل القول في الدنو بكونه "دائرة الضّبط لحقيقة حقّ الحقائق، في دقيقة الدّقائق، من شواهق الشوائق، بوصف ترياق التائق..." فإنّ الحاصل في الذّهن أنّ التّصور الصّوفي إنّما يعلي من شأن الإنسان ويخصّه بمرتبة متقدمة لكونه على صورة ربّه أو هو المجلى الإلهي المعبّر عن اسمه المجيد ورسمه الفريد.

أدوار الصوفية المعاصرة

● العرب: يقترح حسام الحداد الكاتب المصري بدائل فكرية مثل إعادة إحياء التصوف لتعزيز قيم التسامح والروحانية في مواجهة التطرف، ما رأيك؟ هل ترين أن التصوف بديل حقيقي لما هو سائد من أفكار وتيارات مختلفة باسم الدين؟

■ كثيرا ما يرد هذا السؤال على مسامعي بمعنى البدائل المحتملة للتصوف ضمن خارطة أفكار تتجاذب بين يمين ويسار بين نزعة تاريخية لا ترى في الديني غير الجانب الفينومولوجي ونزعة اعتقادية لها ما يكفي من المسلمات المطعمة بقراءة حرفية، قد تذهب و– بفعل الجيوسياسي – إلى التمثل في جماعات أو اتجاهات نسميها بالإرهابية، لذلك تقترح الدوائر الروحانية بدائل لتلك الحديّة، إلا أنني صدقا أرى أن التصوف يتحوز مكانه ويؤثر من داخله ويشبع طالبي الحقّ كما يحلو للسادة المتصوفة قوله، بحيث أنه لا يلغي التيارات الفكرية المخالفة لاعتقادي بأن الأفكار لا تموت وإن غمرناها.

المتصوفة يعلموننا قبول الاختلاف

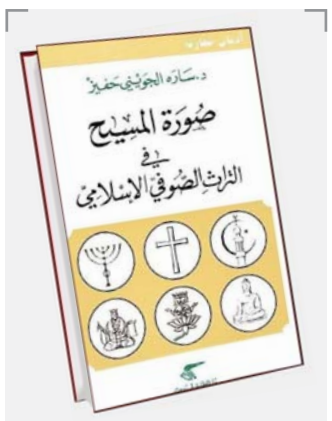

> التفلسف الصوفي ليس مجرد ترف فكري في عزلة وإنما هو طريق رئيسي في وجود الموجود في صورة عاكسة منعكسة

أؤمن بأن التقدم في سلم المعرفة الدينية يتأتى من أصحاب الاتجاه بتراكم التجارب ذلك أن الديني وفي كل الأحوال يشكل نسقا وهو لا يتحدّد من خلال لحظة معطاة معلقة وعليه تراكم التجربة الدينية التاريخي على الثقافي على السياسي ضمن تلك الدائرة النسقية، صحيح أننا نلاحظ عودة الروحانيات في العالم، ولو أن التصوف غادر المقام والزاوية، إلا أنه يتشكل في فضاءات أكاديمية وجمعياتية ويتحوّز مكانا استحقه في اعتقادي جوابا على اختفاء المعنى والبحث عن المعنى غير المشبع وكما هو الشأن لدى التيارات المؤدلجة والفرقة الناجية.

وعليه فإن ما يراه حسام الحداد له وجاهته، سواء من حيث ما تستبطنه المقامات والأحوال الصوفية من قدرة على المحبة التي يضفي عليها البعض أوصاف وبهاء الحضرة الإلهية أو ما يتميز به التصوف من تقاطع وإرث روحي مترامي الأطراف – العربي الفارسي الهندي – أو ما يقع استقباله اليوم في أنحاء العالم من رياضات روحية تشتغل على الطاقة. غير ذلك أرى أن بقية الفرق والاتجاهات والحساسيات الدينية تخضع لأحوال الزمان وجغرافيته، فالسلفية مثلا شهدت انزياحات مفهومية كبرى وصارت تقسم إلى سلفية علمية وأخرى جهادية، والتيارات السياسية ولا شكّ تضع يدها كما كان الأمر دوما وعبر التاريخ على المؤسسة الدينية ولم تسلم الطرق الصوفية نفسها من ذلك.

● العرب: ما حاجتنا إلى جهاد النفس في زمننا الراهن؟

■ يستند الفكر الصوفي وفي الكثير من أشكاله على معاني التّعدّد والكثرة في الواحد، لذلك تتقاطع مفردات التّصوّف والعرفان مع محبّة الحكمة والتّذوّق والافتتان بالمفارق، ممّا يقتضي مجاهدة النّفس التي تعدّ تجليّا للثورة وترتّب "كشكل من أشكال المشاهدة"، مما يعبّر عنه بالفتوة الروحية والتي عرّفها السلمي بكونها "سخاوة النّفس" وقد عرف الشاذلي بكونه من شخصيّة سائحة "مغتربة" سخّر له بفضل الولاية مداد روحيّ قاهر دعاه إلى النّظر في الضّنك والضّيق الذي أصاب النّاس في عصره من مثل الحركات الانفصاليّة والمدّ الاستعماري، وحيث تحسست الطريقة جانب اليقظة والمعرفة المدعومة بحزب البحر، الذي تخمّر فيه السؤال عن الحركات والسّكنات والإرادات والظّنون والشكوك.

ويحتمل الأمر المزيد من التوسّع في الشّخصيات المنسوبة للشاذليّة والتيجانيّة من مثل الشيخ إبراهيم الرياحي المبعوث والمفاوض العليم لسلطان المغرب لأجل سدّ حاجة أهالي الإيالة التونسيّة من الحبوب، ولعلّ في سيرته بيان ذلك الربط البنيوي بين السلطة والمقدّس، بين العاهل والرعيّة أو ما يسمّى في تفصيل تاريخيّ نظام الرّعاية والأعيان. هذا أبسط مفردات إحدى الحركات الصوفيّة "الحركة السنوسيّة" المعروفة بمقاومتها الاستعمار في فترات تراجع البلاد العربيّة والإسلاميّة وضعف المؤسسة الدينيّة واقتصارها على الشروح والحواشي، وحيث كشفت الحركة بنشاطها وفلسفتها وأثرها – على الصحراء الليبية وغيرها من البلدان – الأنسجة الرّقاقيّة المتشابكة بين الطرقي والاجتماعي والسّياسي وصارت الزّوايا أشبه بالقلاع المخبرة عن الصّرح الزّعاماتي بين الشّيخ والمريد.

وعليه يمكن للمجاهدة "الثوريّة" أن تتخذ شكلا تطبيقيّا مشاهدا، كما يمكن للثورة على الذّات أن تترجم من خلال بعض الفلسفات غير البعيدة عن الخلفيّة الطرقيّة على غرار نظريّة الإنسان الكامل أو بمعنى السفر من الذاتية إلى الغيرية، أو المرور من المعيش إلى المتصوّر حيث لا يكون التّفلسف مجرّد ترف فكريّ في عزلة وإنّما يجعل منه طريقا رئيسيا في وجود الموجود في صورة عاكسة منعكسة.

التصور الصوفي يعلي من شأن الإنسان

العرب
الأربعاء 2026/02/04
السنة 48 العدد 13727

السينما العراقية المعاصرة: بين وهم الصناعة وسؤال الاعتراف الدولي

قراءة في أفلام الدولة وسينما المهرجانات ومفهوم «الصناعة المحلية»

تواجه السينما العراقية المعاصرة ازدواجية حادة بين وهج الحضور الدولي وهشاشة البنية التحتية، حيث يُختزل مفهوم الصناعة في نجاحات فردية تعتمد تقنيا على الخارج وتستهدف ذائقة المهرجانات العالمية. يطرح هذا المشهد تساؤلا جوهريا حول المسار الحقيقي للنهوض: هل نبحث عن اعتراف دولي عابر أم بناء منظومة إنتاج وطنية مستدامة؟

صناعة محلية تبحث لها عن موقع دولي

بولص آدم
أديب عراقي

شهدت السينما العراقية خلال العقدين الأخيرين تحولات لافتة في حضورها الخارجي، تمثّلت في مشاركات متفرقة ضمن مهرجانات دولية كبرى، وفي تصاعد الخطاب الثقافي الذي يروّج لفكرة تشكّل صناعة سينمائية محلية قادرة على تجاوز آثار الحروب والعزلة الطويلة. هذا الحضور، على أهميته الرمزية، فتح بابا واسعا للأسئلة النقدية حول طبيعة ما يتحقق فعليا، وحول الفارق بين الفيلم بوصفه حدثا فرديا، والصناعة بوصفها بنية متكاملة.

تُستَخدم السينما، في السياق العراقي، بوصفها أداة تمثيل ثقافي أكثر من كونها منظومة إنتاج مستدامة. يُنظر إلى الفيلم غالبا باعتباره سفيرا رمزيا للبلد في المحافل الدولية، وتحميله عبئاً يتجاوز طاقته الفنية، ليغدو دليلاً على التعافي أو الصمود أو النهضة. ضمن هذا السياق، تتقدّم القيمة التمثيلية على القيمة البنيوية، ويصبح الاعتراف الخارجي معياراً مركزياً للنجاح، بينما تبقى البنية الداخلية هشّة وغير متراكمة.

> السينما العراقية تحتاج إلى خطاب يعترف بطبيعة المرحلة الانتقالية، ويمنح التجربة حقها من دون تضخيم أو إنكار للتحديات

ارتبط مصطلح "الفيلم المهرجاني" في التجربة العراقية المعاصرة بنوع محدد من الخيارات الجمالية والسردية، التي تتكرر عبر أعمال مختلفة مع اختلاف الأسماء والتفاصيل. تتجلى هذه الخيارات في الإيقاع المتأني، والاعتماد على الصمت بوصفه أداة تعبير أساسية، وتقديم الشخصيات في حالات سكون أو انتظار، مع تركيز بصري على الخراب والهامش والعزلة. هذا التوجه يجد صدى إيجابياً لدى لجان التحكيم التي تبحث عن سينما تعكس أزمات كبرى بلغة فنية هادئة وقابلة للتأويل، ما يحوّل الفيلم تدريجيا إلى خطاب موجّه إلى الخارج، ويضع الذائقة المهرجانية على رأس أولويات الكتابة والإخراج، أحياناً على حساب السياق الاجتماعي المحلي والحس الشعبي.

ضمن هذا المناخ، تواجه الأصوات المختلفة صعوبة في الظهور والاستمرار. الإقصاء هنا يعمل عبر منظومة ناعمة من الاختيارات المتكررة، والدعم الانتقائي، وتدوير الأسماء ذاتها ضمن لجان ومؤسسات ومنصات عرض. تُمنَح الثقة لمن ينسجم مع النموذج السائد، بينما تُترك التجارب التي تشتغل على السخرية، أو الحس الشعبي، أو البنية السردية غير الخطية، خارج دوائر الاهتمام. مع الوقت، تتكوّن صورة واحدة للسينما العراقية، تُعاد صياغتها مراراً بوصفها الصورة المقبولة والقابلة للتداول، وتتحول السينما إلى مرآة انتقائية تعكس جزءا واحدا من الواقع، وتغفل إمكانات أخرى كامنة في المجتمع واللغة والتجربة الحياتية.

في قلب هذا المشهد يبرز سؤال محوري يتعلق بالغاية النهائية: هل الهدف هو بناء صناعة سينمائية، أم تحقيق اعتراف دولي متواصل؟ الاعتراف يمنح حضورا سريعا، ويخلق سردية نجاح فردية، ويؤمّن استمرارية اسم أو اثنين في المشهد الثقافي. الصناعة تتطلب مسارا أطول، وتراكما بطيئا، وتحمّلا للتجارب غير المكتملة، ووجود أفلام تتعثر قبل أن تنضج. تتشكل الصناعة عبر الاستمرارية، وتنوّع الإنتاج، وتراكم الخبرات التقنية محليا، وتكوّن سوق داخلية ولو محدودة، ووجود جمهور يتفاعل مع الأفلام بوصفها جزءاً من حياته الثقافية. هذا المسار لا يعتمد على فيلم واحد أو جائزة واحدة، بل على شبكة من العلاقات المهنية، والمؤسسات، والتعليم، والتجريب المتواصل.

تثير عبارة "صناعة محلية" إشكالية دقيقة في السياق العراقي، خاصة عندما تُستخدم لوصف أفلام تعتمد في مفاصلها التقنية الأساسية على طواقم أجنبية. مدير التصوير، والمونتير، ومهندس الصوت، ومراحل ما بعد الإنتاج غالباً ما تُنجَز خارج البلد أو بأيدٍ غير محلية، فتصبح المحلية مرتبطة بالموضوع أو الهوية أو مكان التصوير أكثر من ارتباطها بالبنية الإنتاجية. هذا الاستخدام الفضفاض للمصطلح يخلق التباساً في الوعي العام، ويمنح انطباعاً بتحقق ما زال في طور التشكّل. الصناعة، في معناها الدقيق، تشير إلى امتلاك أدوات الإنتاج، وتدوير الخبرات داخل البلد، وبناء كوادر قادرة على العمل المتكرر والتطوّر الذاتي. الاعتماد الواسع على الخارج يحمل قيمة تعليمية وتعاونية مهمة، ويؤسس لشراكات مفيدة، غير أن تسميته صناعة محلية يحجب الحاجة إلى بناء قاعدة تقنية داخلية.

حتى الأفلام القديمة مثل المسألة الكبرى والقادسية نُفذت بأيادٍ غير عراقية، وكلفت ميزانيات ضخمة وهالة فخمة، ما يعيد التذكير بأن هذه الإشكالية ليست وليدة المرحلة المعاصرة، بل امتداد تاريخي لثقافة السينما العراقية التي ربطت الإنجاز بالاستثناء، وربطت المحلية بالتمثيل الرمزي، وربطت النجاح بالصدى الخارجي، سواء في السينما الرسمية أو السينما المهرجانية.

عند مقارنة السينما العراقية بتجارب نشأت ونمت محليا، يصبح الفارق واضحا. السينما الإيرانية، على سبيل المثال، بدأت مشاريعها ببنية إنتاج محلية، واهتمّت بتدريب كوادر وطنية في مختلف المجالات التقنية والفنية، رغم التضييق والقمع، ما أتاح لها تكوين مدرسة متكاملة ومتطورة، وأدى إلى إنتاج أفلام قادرة على الانتشار دولياً دون فقدان هويتها المحلية.

كذلك، السينما الفلسطينية ركزت منذ البداية على التجارب الذاتية والأصوات المحلية، وبنت شبكة إنتاج رغم الظروف القاسية، ما منحها استمرارية نسبية وقوة سردية متميزة. هذه التجارب تبرز كيف يمكن للبنية المحلية المتماسكة، والتراكم المهني المستمر، أن يصنعا صناعة حقيقية، مختلفة عن تلك السينما التي تعتمد على خبرات خارجية مؤقتة أو مشاريع فردية استثنائية، كما هو حال السينما العراقية الحالية.

في هذه المرحلة تحتاج السينما العراقية إلى خطاب أكثر هدوءا يعترف بطبيعة المرحلة الانتقالية، ويمنح التجربة حقها من دون تضخيم أو إنكار للتحديات. الاعتراف الدولي قيمة ثقافية معتبرة، والصناعة هدف طويل الأمد، والمساران يلتقيان حين تتشكل بنية داخلية قادرة على إنتاج أفلام متعددة، بأصوات مختلفة، وبخيارات جمالية غير خاضعة لقالب واحد.

السينما تنمو حين يُسمَح لها بالخطأ، وحين يُفتح المجال للتنوع، وحين يصبح النقاش النقدي جزءاً من تطورها الطبيعي. عند هذه النقطة، يتحول الفيلم من استثناء احتفالي إلى حلقة ضمن سلسلة، وتتحول المشاركة الخارجية من غاية بحد ذاتها إلى نتيجة لمسار متكامل.

يوم الكاريكاتير العراقي ريشة ساخرة بلمسة وفاء للرائد غازي الرسام

علي إبراهيم الدليمي
كاتب عراقي

تحت ظلال الذاكرة الإبداعية الجميلة، وفي لمسة وفاء للفنان العراقي الرائد غازي الرسام، انطلق منذ صباح السبت الماضي المعرض الدولي الرابع ليوم الكاريكاتير العراقي، من قبل مدير عام شبكة الإعلام العراقي كريم حمادي، والمدير العام لدائرة الفنون التشكيلية الدكتور قاسم محسن، وذلك على قاعة متحف شبكة الإعلام العراقي في بغداد، وسط حضور نخبوي لافت جمع فناني الكاريكاتير ونخبة من الصحافيين وممثلي القنوات الفضائية.

شهد حفل افتتاح المعرض الدولي احتفاءً بالفن الساخر ودوره المجتمعي البارز. وقد جرت فعاليات المعرض الذي أقامه "بيت الكاريكاتير العراقي" برعاية رسمية من شبكة الإعلام العراقي، وبمشاركة مميزة من المبادرة الوطنية لدعم الطاقة وتقليل الانبعاثات.

ويأتي هذا المعرض بنسخته الرابعة ليؤكد على استمرارية الإبداع العراقي في فن الكاريكاتير، ويسلط الضوء على قضايا معاصرة تمتزج فيها السخرية بالوعيين الوطني والبيئي، لاسيما مع مشاركة المبادرة الوطنية لدعم الطاقة، مما يعكس تقاطع الفن مع القضايا الحيوية للمجتمع.

جاء المعرض أشبه بصراع الريشة بين قضايا البيئة وتراث الذاكرة، حيث لم يكن مجرد احتفالية عابرة، بل تظاهرة فنية دولية كبرى شهدت مشاركة واسعة وصلت إلى 271 فنانا قدموا من 50 دولة، ليتنافسوا بـ601 عملا كاريكاتيريا.

وقد توزعت الأعمال المشاركة في المعرض على ثلاثة محاور رئيسية عكست تنوعا في الرؤى والأهداف:

محور بورتريت وفاء، تكريما للفنان الراحل غازي الرسام. هناك أيضا محور المياه والجفاف الذي يركّز على المخاطر التي تهدد العراق، تسليطا للضوء على أزمة المناخ، ومحور الفلكلور العراقي، استحضارا للهوية والتراث الشعبي.

وكان افتتاح المعرض فرصة للإعلان عن أسماء الفائزين بالمراكز الأولى في المسابقات لأفضل رسم ضمن محاور المعرض، فبعد عملية فرز وتحكيم دولية دقيقة، أعلنت اللجنة النتائج النهائية التي جاءت كالتالي:

في مسابقة المياه والجفاف، كان المركز الأول من نصيب بيلينج با من الصين، وجاء جواد تكجو من إيران في المركز الثاني، بينما جاء في المركز الثالث دينك وي لونج وهو أيضا من الصين.

وتصدرت آية الجملي من العراق جوائز الفلكلور العراقي، بينما كان في المركز الثاني والثالث على التوالي مواطناها ليث خالد وناصر إبراهيم.

مواضيع تؤرق إنسان العصر الحالي

وفي قسم البورتريه احتل المركز الأول الفنان علي الصميخ من البحرين، تلاه أنتونيو سانتوس من البرتغال في المركز الثاني، بينما جاء العراقي غزال محمد في المركز الثالث.

> المعرض يؤكد على استمرارية الإبداع العراقي ويسلط الضوء على قضايا تمتزج فيها السخرية بالوعيين الوطني والبيئي

وتقديرا للمستويات الفنية الرفيعة، منحت اللجنة المنظمة "جوائز خاصة وشرفية" لنخبة من الفنانين الذين تركوا بصمة مميزة في المعرض، وهم كل من الفنانين: والتر توسكانو من البيرو، أسلوبادان بوتير من كرواتيا، كونستانتين بافل من رومانيا، فان لينتاو وجيويه من الصين، ماركو أجوستينو من إيطاليا، فاليري موموت من أوكرانيا، محمد قيس من العراق، أسير سانز نايتو من إسبانيا، سعيد صادقي نقر علي وحميد صوفي ومحمد حسين أكبر من إيران، كابريرا جارسيا من كوبا، كالايابا من الهند، وكلوس بيتر من النمسا.

ويُعد هذا التنوع في الجنسيات الفائزة والمشاركة دليلاً على النجاح الكبير الذي حققه "بيت الكاريكاتير العراقي" في جعل بغداد منصة عالمية لهذا الفن، وربط القضايا البيئية والإنسانية بلغة الكاريكاتير العابرة للحدود. وتم توزيع الجوائز والهدايا التقديرية على مستحقيها الفائزين في جميع المحاور المذكورة.

والفنان غازي الرسام الذي يستعيد المعرض تجربته، يُعد واحدا من أعمدة فن الكاريكاتير في العراق، وهو من مواليد بغداد عام 1925. تميزت بداياته بالطموح الأكاديمي المزدوج، حيث كان يوفق بين دراسته الإعدادية صباحا والتحاقه بمعهد الفنون الجميلة مساءً، وخلال تلك الفترة المبكرة نجح في إقامة عدة معارض فنية لفتت الأنظار إلى موهبته. ورغم أنه غادر المعهد في سنته الثانية مكتفياً بشهادة الإعدادية، إلا أن شغفه بالرسم قاده إلى مسارات مهنية متنوعة، حيث عمل رساماً هندسياً في وزارة الدفاع، وهناك تتلمذ على يد الخطاط الكبير صبري الهلالي، مما مكنه من إتقان فن الخط العربي ورسم الخرائط الإنشائية بدقة عالية.

رحل في فبراير عام 1999، مخلفا وراءه إرثا كبيرا يوثق لمرحلة ذهبية من تاريخ الكاريكاتير والصحافة الورقية في العراق. لم تكن رسوماته مجرد خطوط ساخرة، بل كانت أرشيفا اجتماعيا وثقافيا حيا حفظ الأمثال الشعبية بروح فنية، وكرس مفهوم الفن الهادف الذي يجمع بين الدقة الهندسية والجمالية اليدوية وعمق الرسالة الاجتماعية، ليظل اسمه محفورا كواحد من الرواد الذين صاغوا هوية الفن الساخر في الوطن العربي.

العرب
الأربعاء 2026/02/04
السنة 48 العدد 13727

باقة من إصدارات 2026 تنبض بقوة التميز في ابتكار السيارات

الشركات تقدم لمحة عن بصماتها المستقبلية في 11 طرازا جديدا

بريق لا يمكن أن يضاهَى

في عالم يتسارع فيه التقدم التكنولوجي بشكل غير مسبوق، يشهد عام 2026 مجموعة من الإصدارات الجديدة للسيارات التي تعكس أبعادًا جديدة من التميز في الابتكار، وتمثل ثمرة لجهودٍ متواصلة في مجال البحث والتطوير، تتسم بالتحدي والتجديد، وتفتح آفاقًا واسعة للتفاعل مع تقنيات غير مسبوقة في مختلف القطاعات.

لندن - تشهد صناعة السيارات تحولاً جذرياً، وستُظهر السنوات القليلة المقبلة ملامح هذا التحول، حيث تمر الصناعة بمرحلة تبني السيارات الكهربائية، والدخول إلى عصر يجب أن تكون فيه هذه المركبات في متناول الجميع بميزانياتهم العادية.

وفي الوقت نفسه تشهد تكنولوجيا البطاريات تطوراً هائلاً، وتزداد تصاميم السيارات جرأةً، وتُخصص العلامات التجارية العريقة موارد ضخمة للتحول إلى السيارات الكهربائية.

ولا تُمثل السيارات القادمة في عام 2026 وما بعده مجرد نسخ مُحسّنة، بل يُمثل العديد منها تحولات جوهرية في طريقة تفكير الشركات المصنعة، حيث تبرز 11 سيارة تدفع هذه الصناعة إلى آفاق جديدة.

ومن بين هذه السيارات ريفيان المدمجة متعددة الاستخدامات، والتي يبلغ سعرها 45 ألف دولار، ومن المقرر أن تبدأ عمليات التسليم في أوائل عام 2026، مما يجعلها أول محاولة حقيقية للشركة لإنتاج سيارة موجهة للسوق الجماهيرية.

وهذا الأمر مهم لأن ريفيان أثبتت قدرتها على تصنيع سيارات كهربائية ممتازة، فطرازا آر 1 تي وآر 1 أس رائعان حقًا، لكنهما باهظا الثمن.

وتتبنى آر 2 نفس الفلسفة وتسعى لجعلها في متناول الجميع، وهذا تحديدًا ما تحتاجه سوق السيارات الكهربائية حاليًا.

وتصل سيارة أفيلا ون السيدان في عام 2026 مزودة بنحو 40 مستشعرًا تغذي نظام مساعدة السائق من المستوى الثاني المتقدم، بالإضافة إلى مجموعة من الشاشات موزعة على لوحة القيادة.

وهذا ما يحدث عندما تتعاون شركة عملاقة في مجال الترفيه مع شركة تصنيع سيارات تعاونًا حقيقيًا بدلًا من مجرد ترخيص البرمجيات.

وتعد سوني هوندا موبيليتي بتقنية متطورة تستفيد من خبرة الشركتين، ورغم أن هذا قد يبدو مجرد كلام تسويقي، إلا أن مجموعة المستشعرات وحدها تشير إلى جديتهما في هذا الأمر.

ولم تُصدر بورش صورًا رسمية لسيارة 718 الكهربائية القادمة، لكن الصور التجسسية للنماذج الأولية تُشير إلى أنها ستستوحي الكثير من لغة تصميم تايكان، لاسيما المصابيح الأمامية النحيفة الأفقية والخطوط الانسيابية المنحوتة.

ولا تزال أبعادها تُحافظ على هوية 718 المميزة، مع تعديلها لتناسب العصر الكهربائي. ولم تُؤكد بورش بعد تفاصيل المنصة أو نظام الدفع لسيارة 718 الكهربائية القادمة.

ومن المتوقع أن تستخدم بنية مخصصة للسيارات الكهربائية وأن تسعى إلى تحقيق نفس خفة ورشاقة 718 الحالية، لكن تفاصيل مثل عدد المحركات الأساسية وما إذا كان الدفع الخلفي قياسيًا لا تزال غير مؤكدة.

وأجلت بورش إطلاق السيارة مرة واحدة على الأقل، ولا تزال مترددة بشأن جدولها الزمني الأوسع للسيارات الكهربائية، مما يجعل هذا الطراز جديرًا بالمتابعة.

ومع تطوير بورش لسيارة 718 الكهربائية للعصر القادم، قد تُصبح هذه السيارة محورية. تمامًا كما حدث مع سيارة كايين قبل عقدين، قد تُثير 718 الكهربائية جدلًا واسعًا أو تُعيد تعريف توقعات عشاق السيارات من العلامة التجارية، وربما من الرياضية عمومًا.

> لا تُمثل موديلات 2026 وما بعده مجرد نسخ مُحسّنة، بل يُمثل العديد منها تحولات جوهرية في طريقة تفكير الشركات المصنعة

شراسة في التصميم

وسيارة لوسيد الثانية هي سيارة جرافيتي الرياضية متعددة الاستخدامات لعام 2026، والتي تتميز بمقصورة فاخرة ومدى قيادة يصل إلى 724 كيلومترا لكل شحنة.

وأثبتت سيارة لوسيد إير السيدان أن الشركة تُجيد هندسة أنظمة الدفع الكهربائية الفعّالة، ويُعدّ مدى 724 كيلومترا في سيارة رياضية متعددة الاستخدامات إنجازًا تنافسيًا حقيقيًا.

وقد بدأت بالفعل تحظى بتقييمات جيدة، مثل تقييم مجلة "كار آند درايفر". ويبقى السؤال: هل ستتمكن الشركة من توسيع نطاق الإنتاج والخدمات بما يتناسب مع طموحاتها الهندسية؟

وستتوفر طرازات سكاوت مع مُوسّع مدى يعمل بالبنزين، مما يزيد من مسافة القيادة الإجمالية إلى 500 ميل، باستخدام محرك صغير كمولد كهربائي.

وتُعيد فولكسفاغن إحياء علامة سكوت التجارية كمشروع مُصمم خصيصًا للسيارات الكهربائية، ويُعدّ خيار موسّع المدى فكرةً ذكية؛ إذ يُعالج مخاوف السفر لمسافات طويلة التي لا تزال تُثني بعض المشترين عن اقتناء السيارات الكهربائية، دون جعلها تعتمد على الوقود.

وتهدف هذه السيارات إلى منافسة شاحنات ريفيان المخصصة للطرق الوعرة، وقد يُحقق هذا النهج نجاحًا.

وتتحول سيارة ليف الجديدة كليًا لعام 2026 إلى سيارة رياضية متعددة الاستخدامات وعربة كهربائية صغيرة الحجم تتسع لخمسة ركاب، بمدى يصل إلى 490 كيلومتر، وشحن سريع.

وابتكرت نيسان السيارة الكهربائية الرائدة مع سيارة ليف الأصلية، والآن تُعيد ابتكارها كسيارة كروس أوفر لأن هذا ما يُفضّله الناس بالفعل.

ويضعها هذا المدى في فئة السيارات العملية، وإذا حددت نيسان سعرًا مناسبًا، فقد تُصبح هذه السيارة من السيارات الرائجة.

> تكنولوجيا البطاريات تشهد تطوراً هائلاً، وتزداد التصاميم جرأةً، وتُخصص الشركات موارد ضخمة للتحول الصديق للبيئة

وتطمح تويوتا لإطلاق أول سيارة كهربائية تعمل ببطاريات الحالة الصلبة بالكامل في عام 2027 أو 2028، مع توقعات بتوسع أكبر لاحقًا مع نضوج سلاسل التصنيع وتوريد المواد.

وتعد بطاريات الحالة الصلبة بشحن أسرع، ومدى أطول، ومستوى أمان أعلى من تقنية الليثيوم أيون الحالية.

ولطالما اتبعت تويوتا نهجًا منهجيًا في التحول إلى السيارات الكهربائية، ولكن إذا نجحت في تطوير بطاريات الحالة الصلبة على نطاق واسع، فقد تتجاوز سنوات من التحسينات التدريجية.

وأعلنت شركة ستيلانتيس أنها ستطلق أسطولًا تجريبيًا في عام 2026 باستخدام خلايا بطاريات الحالة الصلبة من شركة فاكتوريال والتي غالبًا ما تُعرف باسم سيارات دودج تشارجر دايتونا الكهربائية.

ويجب اعتبار أي أرقام لكثافة الطاقة مجرد أهداف/ادعاءات لهذه الخلايا، لأنها لا تزال نماذج أولية قابلة للتغيير. هذا أسطول تجريبي وليس إنتاجًا رسميًا، ولكنه مهم لأنه يُمثل مكونات حقيقية في سيارات فعلية.

لكزس تودع أيقونتها الفاخرة أل.أس 500

طوكيو - انتشر خبر توقف إصدار لكزس أل.سي عبر رسالة وُجّهت إلى الوكلاء، ثم نُشرت لاحقًا على منصة "رديت". وتُشير الرسالة إلى أن إنتاج هذه السيارة سيستمر حتى أغسطس 2026، ولن يستمر حتى سبتمبر.

وقد أكدت مجلة "روود آند تراك" الخبر مع شركة لكزس، حيث تلقت البيان الرسمي التالي من متحدث رسمي باسم الشركة اليابانية "سيتم إيقاف إنتاج لكزس أل.سي 500 رسميًا بعد عام 2026".

وتُجري العلامة الفاخرة التابعة للعملاق تويوتا تقييمًا مستمرًا لتشكيلة طرازاتها وإستراتيجيتها لتحسين خيارات منتجاتها بما يلبي احتياجات المستخدمين ويتماشى مع طلب المستهلكين.

وتبدو الرسالة المُرسلة إلى الوكلاء وكأنها إشادة بسيارة أل.سي 500، إذ تستعرض إنجازاتها وتلخص التغييرات الكبيرة التي طرأت عليها خلال فترة إنتاجها التي امتدت لتسعة أعوام.

وتقول لكزس إن إجمالي مبيعات طراز أل.سي تجاوز 15 ألف إصدار في ديسمبر الماضي، مما يجعلها سيارة ذات حجم مبيعات منخفض للغاية.

وكانت آخر تجربة قام بها المتخصصون في منصة روود آند تراك مع لكزس أل.سي في سيارة كوبيه خلال رحلة طويلة.

وأطلقت لكزس النسخة المكشوفة لعام 2021، مما سهّل الاستمتاع بصوت محركها في 8 سعة 5.0 لتر ذي السحب الطبيعي. وقد يغيب عن بال البعض، لكن كان هناك أيضًا لكزس أل.سي 500 أتش، وهي نسخة هجينة كانت غريبة بعض الشيء.

وأوقفت الشركة إنتاج النسخة الهجينة بهدوء في العام الأخير من إنتاجها، لكنها استمرت في البيع حتى عام 2025.

وإذا كان البعض يعتقد أن مبيعات أل.سي بشكل عام كانت منخفضة، فستكون النسخة الهجينة نادرة للغاية؛ إذ تقول لكزس إنها باعت ثماني سيارات هجينة فقط طوال عام 2024.

ومن المتوقع وجود تشكيلة واسعة من الألوان والمواصفات للاختيار من بينها في سوق السيارات المستعملة، حيث قدمت لكزس عددًا من طرازات سلسلة أنسبريشن خلال فترة إنتاج أل.سي.

> العلامة الفاخرة لا تملك بديلًا فوريًا عن أل.سي، لكنها كشفت بالفعل عن سيارة أل.أف.أي الاختبارية الكهربائية الجديدة

وعلاوة على ذلك أتاحت الشركة للمستخدمين إمكانية تخصيص مواصفات سياراتهم عبر برنامج بيسبوك، وهي ميزة لا تتوفر في معظم طرازات لكزس الأخرى.

ولا يُعدّ هذا الخبر مفاجئًا، إذ أشارت التقارير في عام 2025 إلى أن العام التالي قد يكون الأخير لهذا الطراز.

ولا تملك لكزس بديلًا فوريًا عن سيارة أل.سي، لكنها كشفت بالفعل عن سيارة أل.اف.أي الاختبارية الكهربائية الجديدة، لذا يبدو أن سيارات الكوبيه الكبيرة عالية الأداء، إلى جانب سيارة تويوتا جي.آر - جي.تي، باقية في السوق.

الستيشن واغن طراز فولفو التاريخي يعود إلى الواجهة مجددا

غوتنبيرغ (السويد) - أوقفت فولفو إنتاج جميع سياراتها من فئة الستيشن واغن، تدريجيًا ولكن بثبات، خلال السنوات القليلة الماضية.

وبنت الشركة السويدية سمعتها على عنصرين أساسيين، سيارات الستيشن واغن والسلامة، ولكنها ركزت مؤخرًا على أحدهما فقط. لكن لا ينبغي لعشاق فولفو أن يفقدوا الأمل، فالشركة السويدية لم تنسَ جوهرها.

وكانت الستيشن واغن منتشرة بكثرة، لكنها تحولت خلال العقود القليلة الماضية إلى ما يشبه النكتة، على الأقل بالنسبة إلى من لا يملكون الذوق الرفيع الكافي لتقديس سيارات الستيشن واغن البنيّة ذات ناقل الحركة اليدوي والديزل.

وتدهورت سمعتها إلى درجة أن فولفو، صانعة أجمل سيارات الستيشن واغن في العالم، انسحبت من هذا القطاع تمامًا، معلنةً توقف إنتاج طرازي في 60 وفي 90. لكن يبدو الآن أن الأمور بدأت تتحسن.

وتعتقد فولفو أن سيارات الستيشن واغن عادت إلى الواجهة، ولم تستبعد طرح المزيد منها في السوق. وتحدثت منصة "ذا درايف" مع مايكل فليس، كبير مسؤولي الإستراتيجية والمنتجات في فولفو، الذي قال إن "سوق سيارات الستيشن واغن تشهد انتعاشا ملحوظا"، أو كما وصف بنفسه أن هذا القطاع أصبح الآن "مزدهرًا للغاية".

وأكد أن سوق السيارات اليوم مختلفة تمامًا عما كانت عليه قبل عشر سنوات، وأن سيارات الستيشن واغن قد تُتاح لها الفرصة أخيرًا للعودة المظفرة التي طال انتظارها.

وألمح فليس إلى أن فولفو قد تستغل انتعاش السوق، قائلاً لمنصة "ذا درايف"، "ترقبوا الجديد" عندما سُئل عن منتجاتها المستقبلية.

وعادةً ما تدور عبارة "لا تُعلّق العلامة التجارية على منتجاتها المستقبلية"، لذا فإن عبارة "ترقبوا الجديد" ليست بالضرورة بلا معنى كما قد تبدو. ويقول المختصون إن كونها بمثابة إجابة ضمنية أمرٌ لافتٌ بحد ذاته.

ومن المستبعد أن تُطلق فولفو مجموعة كبيرة من سيارات ستيشن واغن في عام 2026، ولكن من الممكن أن تُصدر الشركة بعض سيارات ستيشن واغن الكهربائية الجديدة خلال السنوات القادمة.

تاريخ لا يمكن محوه بسهولة

العرب
الأربعاء 2026/02/04
السنة 48 العدد 13727

إنفاق سخي.. الأندية الإنجليزية تكرس سطوتها على الانتقالات الشتوية

ليفربول يحسم صفقة جاكيه وتشيلسي يواصل إعادة ترتيب صفوفه

لارسين أيقونة الانتقالات

واصلت أندية الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم تكريس سطوتها على الانتقالات الشتوية، إذ بلغ إنفاقها منذ فتح باب الانتقالات الصيفية في بداية يونيو الماضي نحو 400 مليون جنيه إسترليني (547 مليون دولار). ويمثل ذلك زيادة قدرها 12.7 في المئة عن مبلغ 1.97 مليار جنيه إسترليني (2.64 مليار دولار) الذي تم إنفاقه خلال صيف عام 2024.

لندن - أنفقت أندية الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم 400 مليون جنيه إسترليني (547 مليون دولار) في فترة الانتقالات الشتوية، وذلك في إطار تعزيز الإنفاق القياسي خلال الصيف الماضي. وذكرت وكالة الأنباء البريطانية "بي.أي ميديا" أن تعاقد كريستال بالاس مع يورغن ستراند لارسين، من وولفرهامبتون، مقابل 48 مليون جنيه إسترليني، وفقا لما ذكرته التقارير، كان هو الحدث البارز في اليوم الأخير من فترة الانتقالات، حيث كانت العديد من الأندية أنهت عملها في وقت سابق من فترة الانتقالات أو اكتفت بعدم المشاركة تماما.

ورفع ستراند لارسين وأنطوان سيمينيو، الذي انضم إلى مانشستر سيتي من بورنموث مقابل 62.5 مليون جنيه إسترليني في 9 يناير، إجمالي الإنفاق إلى أحد أعلى المستويات المسجلة لشهر يناير على الرغم من قلة الأحداث المثيرة في اللحظات الأخيرة.

وبينما لم يتم الإعلان عن قيمة أغلب الصفقات، تم تقدير إجمالي ما أنفقته أندية الدوري الإنجليزي الممتاز بنحو 400 مليون جنيه إسترليني، متجاوزا بقليل مبلغ 372 مليون جنيه إسترليني في العام الماضي، ويأتي في المرتبة الثالثة بعد 2018 (430 مليون) والسجل القياسي لعام 2023 البالغ 815 مليون جنيه إسترليني من بين أكبر إجمالي الإنفاق الشتوي. بلغ إجمالي الإنفاق الصيفي 3 مليارات جنيه إسترليني، ما يعني أن الرقم القياسي لموسم في الدوري الإنجليزي الممتاز قد تم كسره بالفعل.

وتعاقد مانشستر سيتي أيضا مع مارك جيهي، قائد كريستال بالاس، مقابل 20 مليون جنيه إسترليني في يناير، ليصبح هذان الناديان الأكثر إنفاقا خلال فترة الانتقالات. وهناك أربع صفقات ذكرت التقارير أنها تكلفت أكثر من 30 مليون جنيه إسترليني، حيث أكمل تلك الصفقات تعاقد توتنهام مع كونور جالاجر من أتلتيكو مدريد مقابل 34.7 مليون جنيه إسترليني، وبيع برينان جونسون لكريستال بالاس مقابل 35 مليون جنيه إسترليني.

الانتقالات الدائمة

وكان مارك جيهي، والمهاجم السابق لمانشستر سيتي أوسكار بوب من فولهام، وتاتي كاستيلانوس، والجناح ريان من بورنموث، هم اللاعبون الوحيدون الذين تجاوزت صفقاتهم 20 مليون جنيه إسترليني، بينما يقال إن زميل كاستيلانوس الجديد في وست هام، بابلو، اقترب فقط من هذا الرقم. وكان أستون فيلا وسندرلاند هما الناديان الوحيدان الآخران اللذان أنفقا حتى 10 ملايين جنيه إسترليني على الانتقالات الدائمة، في حين اقتصرت صفقات إيفرتون وليدز وبيرنلي على الإعارات فقط.

وأعطى ليفربول دفعة بقيمة 55 مليون جنيه إسترليني لبداية سوق الانتقالات الصيفية من خلال صفقة التعاقد مع مدافع رين، جيريمي جاكيه، إلى أنفيلد، لكنه هو ومعه أرسنال ومانشستر يونايتد ونيوكاسل لم يضيفوا أي لاعبين خلال فترة الانتقالات الشتوية. حسم ليفربول سباق التعاقد مع مدافع رين الفرنسي جيريمي جاكيه في يوم هادئ من سوق الانتقالات بالدوري الإنجليزي لكرة القدم، فيما خطف كريستال بالاس المهاجم النرويجي يورغن ستراند لارسن من ولفرهامبتون رغم فشل صفقة انتقال الفرنسي جان فيليب ماتيتا إلى ميلان الإيطالي.

> ستراند لارسين وأنطوان سيمينيو، الذي انضم إلى سيتي من بورنموث، رفعا إجمالي الإنفاق إلى أحد أعلى المستويات المسجلة

ووافق "الحمر" على دفع مبلغ قد يصل إلى 60 مليون جنيه إسترليني (82 مليون دولار) للحصول على جاكيه، قبل إغلاق نافذة الانتقالات. لكن المدافع البالغ 20 عاما لن ينضم إلى حامل لقب الدوري قبل الصيف، رغم حاجة الفريق إلى تعزيز خط الدفاع. وكان جاكيه قريبا من الانتقال إلى تشيلسي مطلع الشهر، لكنه تراجع بسبب المنافسة الكبيرة في مركز قلب الدفاع داخل التشكيلة المتخمة للفريق اللندني. وعلى العكس من ذلك، يعاني ليفربول من نقص في خيارات قلب الدفاع مع إصابة جو غوميز والإيطالي جوفاني ليوني.

وخاض الدولي الفرنسي تحت 21 عاما 31 مباراة فقط مع رين، لكن ليفربول سيُسدد وفق التقارير 55 مليون جنيه مبدئيا، مع 5 ملايين أخرى كحوافز. وجاء في بيان على موقع النادي "توصل ليفربول إلى اتفاق بشأن انتقال جيريمي جاكيه من ستاد رين، على أن ينضم المدافع إلى الفريق قبل موسم 2026 – 2027، شريطة الحصول على تصريح العمل والموافقة الدولية".

وأضاف البيان "أبرم النادي صفقة مع اللاعب البالغ 20 عاما تقضي بإكمال الموسم الحالي في الدوري الفرنسي، والانتقال إلى أنفيلد في الصيف بموجب عقد طويل الأمد".

ترتيب الصفوف

ومن جانبه، تعاقد ولفرهامبتون صاحب المركز الأخير مع مهاجم ساوثهامبتون آدم أرمسترونغ مقابل 7 ملايين جنيه لتعويض رحيل ستراند لارسن. وأعار تشيلسي جناحه تايريك جورج (19 عاما) إلى إيفرتون حتى نهاية الموسم، مع خيار الشراء الصيف المقبل. كما استعاد النادي اللندني السنغالي مامادو سار من فترة إعارته في ستراسبورغ الفرنسي للالتحاق مجددا بمدربه ليام روسينيور الذي أشرف عليه في النادي الفرنسي مطلع الموسم. وخاض سار 18 مباراة مع ستراسبورغ، بينما ظهر مرة واحدة فقط مع تشيلسي بديلا في مباراة أمام الترجي التونسي خلال كأس العالم للأندية في يوليو الماضي.

وكان مدافع تشيلسي الفرنسي أكسل ديسازي يستعد للخضوع للفحص الطبي في وست هام تمهيدا لانتقاله إلى شرق لندن على سبيل الإعارة حتى نهاية الموسم. ولم يشارك اللاعب البالغ 27 عاما مع تشيلسي معظم الموسم، وخاض آخر مباراة له مع الفريق في يناير 2025. وانتقل لاعب وسط مانشستر سيتي كالفن فيليبس إلى شيفيلد يونايتد من الدرجة الثانية على سبيل الإعارة حتى نهاية الموسم.

ولم يشارك فيليبس الذي خاض آخر مباراة له مع إنجلترا في 2023، سوى مرة واحدة هذا الموسم مع سيتي كبديل متأخر في الفوز على هادرسفيلد في كأس الرابطة في سبتمبر. وتعاقد توتنهام مع المهاجم الشاب جيمس ويلسون (18 عاما)، على سبيل الإعارة من هارتس متصدر الدوري الاسكتلندي.

ويملك النادي اللندني خيار شراء ويلسون الذي أصبح أصغر لاعب يمثل منتخب اسكتلندا عندما شارك أمام اليونان العام الماضي. كما ضم نوتنغهام فوريست الظهير الأيسر لنادي بوروسيا مونشنغلادباخ الألماني لوكا نتس بعقد يمتد لأربع سنوات ونصف. وتعاقد سندرلاند مع الجناح الإكوادوري نيلسون أنغولو من أندرلخت البلجيكي في صفقة بلغت 17.5 مليون جنيه، بينما انتقل جناحه العاجي سيمون أدينغرا إلى موناكو على سبيل الإعارة مع خيار الشراء.

الموهبة المغربية ياسر الزابيري إلى الدوري الفرنسي من بوابة رين

رين (فرنسا) - أعلن رين، سادس الدوري الفرنسي لكرة القدم، تعاقده مع المهاجم الواعد المغربي ياسر الزابيري، هداف مونديال تحت 20 عاما المتوج بلقبه مع "أشبال الأطلس" في تشيلي، حتى عام 2029 قادما من فاماليكاو البرتغالي. وقال رين على موقعه الرسمي "اتفق رين مع فاماليكاو على انتقال المهاجم ياسر الزابيري. ويُعد الزابيري من أبرز المواهب المغربية الصاعدة، وقد وقّع عقدا يمتد حتى عام 2029".

وأضاف "سيرتدي الزابيري القميص رقم 77. مرحبا بك في رين يا ياسر!"، مشيرا إلى أنه سيستفيد من وجود صديق طفولته الدولي عبدالحميد آيت بودلال لمساعدته على الاندماج مع زملائه الجدد. وكان آيت بودلال البالغ من العمر 19 عاما، انضم إلى رين عام 2024 قادما من أكاديمية محمد السادس.

وقال الزابيري (20 عاما) في تصريح لموقع النادي "أنا سعيد جدا بالانضمام إلى نادي رين، فهو نادٍ كبير. لقد جذبني مشروعه، وأعلم أنني اخترت المكان المناسب للتطور". وأضاف "يتمتع رين بسمعة طيبة في مرافقة اللاعبين الشباب. تحدثت في ذلك مع نايف (أكرد الذي دافع عن ألوان رين بين 2020 – 2022) وبالطبع مع عبدالحميد، صديقي الذي قال لي الكثير من الأمور الجيدة عن النادي. هذا زاد من حماسي للانضمام إلى رين".

لاعب موهوب

وقال المدير الرياضي لرين لويك ديزيريه "ياسر لاعب موهوب، وارتقى بمستواه بفضل مشاركته في كأس العالم تحت 20 عاما. قدرته على التحرك، وقراءته الجيدة للعب، وحجمه الكبير في الجري، إضافة إلى برودة أعصابه أمام المرمى، تجعل منه موهبة ذات إمكانات كبيرة". وأضاف "على خطى عبدالحميد الذي تطوّر كثيرا منذ وصوله، نتمنى له من كل قلبنا أن يعبّر عن كامل إمكاناته تحت ألوان نادينا".

أما الرئيس التنفيذي – المدير العام لنادي رين أرنو بويّ، فقال "كان ياسر محل متابعة دقيقة من لويك وكشافي النادي. وكما فعلنا مع عبدالحميد آيت بودلال ومحمدو ناغيدا اللذين تعاقدنا معهما في نهاية فترة تكوينهما، سيضع النادي كل خبرته لمساعدته على التأقلم سريعا داخل نادي رين". وتابع "إضافة إلى مؤهلاته الكروية، التقينا شابا لطيفا يتمتع باتزان كبير. وأحيّي أيضا عمل أكاديمية محمد السادس التي تربطنا بها علاقات ممتازة قائمة على العمل والثقة".

> المدير الرياضي لرين لويك ديزيريه قال إن ياسر لاعب موهوب، وارتقى بمستواه بفضل مشاركته في كأس العالم تحت 20 عاما

ومر الزابيري بأكاديمية محمد السادس بالرباط، على غرار أكرد وآيت بودلال، قبل أن يفرض نفسه كاكتشاف وهداف النسخة الأخيرة من كأس العالم تحت 20 عاما. وُلد في مراكش في 23 براير 2005، وانضم إلى فريق الكوكب المراكشي لمدة موسمين، ثم تم اكتشافه من قبل أكاديمية محمد السادس وهو في العاشرة من عمره.

تدرج ناجح

تدرّج هناك على مدى تسع سنوات، ثم التحق لاحقًا بنادي اتحاد تواركة، حيث خاض أول مباراة له في صفوف المحترفين في يناير 2024. وبعد 11 مباراة سجّل خلالها ثلاثة أهداف وقدم تمريرة حاسمة، انتقل صيف 2024 إلى الدوري البرتغالي لاكتساب خبرة أكبر مع فريق فاماليكاو. وبعد فترة التأقلم، بدأ يحصد دقائق لعب مع صاحب المركز الثامن في الدوري البرتغالي، لكن التألق الحقيقي جاء في مونديال تحت 20 عاما في تشيلي، حيث برز اسمه بقوة. وأكد المهاجم المغربي مكانته كلاعب مهاري بتسجيله خمسة أهداف في البطولة، بينها ثنائية في المباراة النهائية والتي منحت منتخب بلاده اللقب أمام الأرجنتين، وهو الأول في تاريخ المغرب.

جدل واسع في الدوري السعودي.. هل يسير رونالدو على درب بنزيمة

الرياض - تصدر غياب النجم البرتغالي المخضرم كريستيانو رونالدو عن فريقه النصر في فوزه على الرياض 1 – 0 الاثنين في المرحلة الـ20 من الدوري السعودي، العناوين محليا وعالميا، وسط حديث عن استيائه من سياسة صندوق الاستثمارات العامة لعدم تعزيز صفوف الفريق خلال فترة الانتقالات الحالية.

تزامن غياب البرتغالي عن فريقه النصر مع الإعلان عن انتقال زميله السابق في ريال مدريد الإسباني المهاجم الفرنسي من الاتحاد إلى الهلال بعقد لعام ونصف، منهيا المشوار الذي بدأه في صيف 2023 مع حامل لقب الدوري السعودي، بسبب عدم رضاه عن العرض المقدم لتجديد عقده وفق التقارير.

وأفادت صحيفة "أبولا" البرتغالية بأن غياب ابن الأربعين عاما، لا يرتبط بأي إعداد بدني تمهيدا لمواجهة الاتحاد الجمعة، فيما يحارب النصر بضراوة لنيل اللقب الذي لا يزال غائبا عن خزائنه منذ قدوم رونالدو.

وقالت "بحسب معلومات حصلت عليها صحيفتنا من مصدر داخل نادي النصر، فإن كريستيانو رونالدو غير راض عن الطريقة التي يدير بها صندوق الاستثمارات العامة السعودي النادي الذي يمثله منذ ثلاثة أعوام، لاسيما بالمقارنة مع المعاملة الممنوحة للأندية المنافسة التي تُدار أيضا من الصندوق نفسه".

وأضافت أن رونالدو "يشتكي من نقص الاستثمار في النصر. ولم يتلق (المدرب البرتغالي) جورجي جيزوس التعزيزات التي طلبها، والدليل على ذلك أن اللاعب الوحيد الذي ضمه النادي في سوق الانتقالات الشتوية هو حيدر عبدالكريم، لاعب الوسط العراقي البالغ 21 عاما".

ورأت أن "كل ذلك يعمّق حالة عدم رضا كريستيانو رونالدو الذي يرى أن أسلوب الإدارة يضر بالنصر، خصوصا مقارنة بالهلال، الأكثر نشاطا في سوق الانتقالات" بعد ضمه بنزيمة ومن قبله الإسباني بابلو ماري من فيورنتينا الإيطالي والفرنسيين الشابين محمد قادر ميتيه (18 عاما) من رين وسايمون بوابريه (19 عاما) من نيوم. الحديث عن استياء رونالدو الذي قد يغيب أيضا عن موقعة الاتحاد الجمعة وفق تقارير سعودية، يعيد إلى الأذهان ما أدلى به مدربه جيزوس منتصف الشهر الماضي حين قال إن النصر "لا يملك القوة السياسية التي يتمتع بها الهلال"، النادي الذي سبق للبرتغالي أن درّبه أيضا. وقد أثار هذا الموقف ضجة كبيرة في كرة القدم السعودية، ودفع الهلال إلى المطالبة بإيقاف المدرب البرتغالي.

> غياب رونالدو عن النصر تزامن مع الإعلان عن انتقال زميله السابق في ريال مدريد بنزيمة من الاتحاد إلى الهلال

لكن صندوق الاستثمارات العامة، المالك للأندية الأربعة الكبرى (الهلال والنصر والاتحاد والأهلي)، أنفق أموالا طائلة لتأمين المساندة اللازمة لرونالدو من خلال ضم لاعبين من طراز رفيع جدا الصيف الماضي، هما البرتغالي الآخر جواو فيليكس والفرنسي كينغسلي كومان، إضافة إلى المدافع الإسباني إينييغو مارتينز. وحسب البيان الصادر عن الهلال قبل يومين خلال الإعلان عن ضم بوابريه، لا يبدو أن صندوق الاستثمارات هو الوحيد المسؤول عن تمويل الصفقات، إذ "قدّم مجلس إدارة شركة نادي الهلال برئاسة الأمير نواف بن سعد شكره وتقديره للأمير الوليد بن طلال بن عبدالعزيز العضو الذهبي للهلال على دعمه اللا محدود، وتكفّله بقيمة صفقة انتقال اللاعب الفرنسي".

ويأتي هذا الجدل في وقت يزاحم النصر على لقب الدوري السعودي، إذ يحتل المركز الثاني بفارق نقطة فقط خلف الهلال بالذات، وذلك بفضل جهود رونالدو ومواطنه فيليكس، إذ سجل الأول 17 هدفا والثاني 13.

وعلى ما يبدو خطوة لتجنب أي أسئلة تتعلق برونالدو، خالف جيزوس ولاعبوه لائحات الدوري ورفضوا الإدلاء بأي تصريحات قبل وبعد المباراة أو إجراء المؤتمر الصحافي الروتيني. وأفادت التقارير في السعودية بأن إدارة النصر لم تُجز حضور اللاعبين والمدرب في منطقة المقابلات السريعة. ولم يجر جيزوس المقابلة السريعة المعتادة قبل مباريات الدوري السعودي، كما غاب عن المؤتمر الصحافي الذي يلي المباراة.

وجهان لعملة واحدة

العرب
الأربعاء 2026/02/04
السنة 48 العدد 13727

زخارف البادلة تجسد إبداع المرأة العُمانية الأصيل

البادلة، زخرفة تقليدية في زي محافظة الظاهرة، تجسد إبداع المرأة العُمانية وتاريخها، تُحاك بخيوط قطنية ومعدنية، وتعبّر عن الهوية والرموز الطبيعية والإسلامية. ورغم تحديات المواد والتكاليف، تبقى رمزًا للأصالة، وتتكيف مع الأزياء الحديثة حفاظا على التراث.

مسقط - تُعد "البادلة" من الزخارف المميزة في الزي التقليدي لمحافظة الظاهرة، إذ تشكل عنصرًا جماليًا وجزءًا أصيلًا يعكس عمق الهوية التراثية، وهي تعبّر عن ذوق المجتمع وإبداع المرأة العُمانية، حيث تبرز الحرفية مرهونة بنت راشد العزيزية في حياكة البادلة، مُظهرةً الفن التقليدي في أعمالها المستوحاة من الطبيعة العُمانية والنقوش الإسلامية.

وقالت العزيزية في حديث لوكالة الأنباء العُمانية، "تشكلت البادلة عبر الزمن كونها جزءًا من الحياة اليومية إلى أن أصبحت رمزًا للهوية، فقد بدأ استخدامها كزخرفة لتزيين اللباس الذي تلبسه النساء في المناسبات الرسمية كالأعياد والأفراح، كما ارتبط ارتداؤها بالنساء اللاتي لهن مكانة اجتماعية عالية، ومع مرور الزمن وكثرة الاعتماد عليها وتطور وتداخل العادات وندرة الأعمال اليدوية وتميزها، تجاوزت البادلة من كونها جزءًا جماليًا إلى أن أصبحت مظهر اعتزاز يعكس الهوية الثقافية للمجتمع، كما ساهم توارث حياكتها يدويًا عبر الأجيال في ترسيخ الانتماء، إذ ظل حضورها يعبّر عن الاعتزاز بالموروث، مما جعلها مرتبطة بقيم المجتمع وثقافته، ومعبّرة عن ذائقته".

وحول بدايتها في ممارسة هذه الحرفة، أشارت إلى أنها بدأت منذ الرابعة عشرة من عمرها، معرّفةً إياها بأنها مزيج من الخيوط الملوّنة أو المعدنية على هيئة زخارف وتطريزات تُزيَّن بها أجزاء مختلفة من اللباس التقليدي لتضفي عليه دلالات رمزية، متطلبةً مهارة يدوية عالية.

وتطرقت في حديثها إلى شكلها الظاهر، موضحةً أن البادلة تُعد صورة بصرية تُكتب مفرداتها بالخيوط القطنية والمعدنية، وبطريقة صياغة الخيوط والتفافها ببعضها؛ فهي تقدم تعبيرًا مرئيًا يمكن فهمه بصورة واضحة، كالغرز الواسعة التي تعبّر عن بساطة الحياة، بجانب الغرز المتقاربة التي توحي بالتركيز. ويتم استخدام الخيوط القطنية الملوّنة لصلابتها وقدرتها على البقاء لفترة أطول، بما يقارب 40 خيطًا قطنيًا، حيث تؤخذ الخيوط القطنية ذات الألوان الرسمية، والتي تُعد أكثر وضوحًا لإبراز الغرز كاللون الأحمر والأبيض والأسود. أما بالنسبة للخيط المعدني، فعادةً ما يُستخدم خيط الفضة الذي ارتبط معناه بفخامة التطريز، حيث يتم استخدام ما يقارب 14 خيطًا من الفضة، يتخلل الخيوط القطنية ويعطيها قيمة عالية ويشكّل عنصر الجذب، لقدرته على لفت الانتباه بلمعانه ولونه المميزين، وهو يرمز إلى النور والضوء تعبيرًا عن الأمل والبهجة، ويعكس البيئة العُمانية ويعزز مفهوم الأصالة كونه مادة لا تفقد بريقها على مرّ الزمن.

وأضافت أن حجم وكثافة تطريز البادلة يختلفان باختلاف الطلب، ويوحيان عادةً بثراء المرأة ومكانتها الاجتماعية، فكلما زاد الحجم دلّ على ثراء المرأة وعلو مكانتها، ويكون ارتداؤها مخصصًا للمناسبات الكبرى، ليتم ترتيبها بشكل متوازن ومتناسق، معتمدةً على تنوّع الخيوط وكثافتها وتجمعها الطبقي.

وأكدت العزيزية أن المرأة العُمانية لها دورها التاريخي العميق في نقل الموروثات وحفظها وتبادلها بين الأجيال بإيقاعها التقليدي القديم، وبهذه الطريقة تحفظ وتترجم تجربة المجتمع وتعايشه، وتعيد في كل مرة إنتاج دلالات اجتماعية، إلى جانب أنها تحكي قيم المجتمع العُماني كالصبر في إنتاج قطعة تستمر وقتًا طويلًا، والتركيز والعمل على تفاصيل تستمر لأكثر من شهرين.

كما أشارت إلى أن البادلة تعكس الفكر الجمالي للمجتمع من خلال التوازن الواضح فيها وتناسق الألوان والتكرار المنتظم، وأن تطبيق هذه الحرفة يستغرق حوالي شهرين للقطعة الواحدة من اللباس، ويُعد دلالة واضحة على القيمة الفنية التي تمتاز بها، وما تتطلبه من دقة في الإنجاز وجهد يدوي متواصل لتشكيلها.

وفي ما يتعلق بأبرز التحديات التي تواجهها، فقد أوضحت أن محدودية توافر المواد المستخدمة وتكاليفها تشكّل تحديًا للحرفيات، الأمر الذي يسهم في اللجوء إلى خامات أقل جودة، وهو ما يهدد بدوره أصالة الحرفة. كما أن التوعية بأهمية الموروث الحرفي ما زالت تحتاج إلى عناية كبيرة، إذ يتعامل معها البعض أحيانا وكأنها قطعة زينة، ما يقلل من قيمتها الثقافية.

وللحفاظ على هذه الحرف من الضروري تفعيل دورات تسهم في تناقلها إلى الأجيال القادمة والتعريف بها بشكل أوسع، فقلة النساء المتعلمات والممارسات لهذه الحرفة بالتأكيد يسهم في اندثارها. من هنا تبرز الحاجة إلى إقامة ورش تعليمية، والمساهمة في توفير الخامات التي من شأنها الحفاظ على جودة وأصالة البادلة، وبتكاليف مدعومة.

وفي ما يخص الدلالات والرموز التي تعكسها هذه الحرفة، أوضحت أن نقوش البادلة ترتبط بالهوية والانتماء والعناصر الطبيعية التي تعايش معها الإنسان العُماني، كالجبال التي يتم التعبير عنها بالخطوط المتعرجة، وتدل على أن الإنسان العُماني حول تعايشه مع الجبال من الطبيعة إلى نقوش تبرز القوة والثبات، بينما يشير النخيل، وخيوط الفضة المستعارة من اسمه "الخوص"، إلى التنسيق الدقيق الذي يحاكي أجزاء النخلة، مما يرمز إلى استمرارية العطاء ويكشف عن علاقة المجتمع العُماني بالنخيل وفوائده المستمدة.

وفي ما يتعلق بالنقوش المستمدة من العمارة الإسلامية، ففي حياكة البادلة تظهر وحدات زخرفية معمارية كالأعمدة والأنماط المتكررة، وكذلك ما يُعرف بـ"البيت"، وهو الجزء الأوسط من البادلة الذي يحمل النقشة الأساسية، والأبراج التي تظهر على حافة التصميم، حيث تبرز هذه الرموز تعايش الإنسان العُماني مع مكونات الحياة، وتحويلها إلى حياة نابضة تُصاغ على شكل زخارف وتحمل دلالاتها في اللباس الذي يرتديه، معبرة عن تقديره للانضباط وتمسّكه ببيئته.

وبيّنت العزيزية أن البادلة قادرة على التكيف مع الأزياء الحديثة، بحيث يتم تقديم صورة الماضي بما يتناسب مع الحاضر، من خلال تشكيل البادلة بإيقاعها الهندسي واستمرارية تنفيذها يدويًا مع تغيير موضعها التقليدي، ليتم تطبيقها في الملابس الحديثة والعباية بطريقة عصرية تتناسب مع الأجيال الحديثة، وتغيير ألوانها بألوان جديدة تتناسب مع الذوق الحديث، والتغير في حجمها مع المحافظة على الدقة، وذلك من أجل الحفاظ عليها وتناقلها بين الأجيال بما يتناسب مع أذواقها ويلامس حياتها، ويجعلها جزءا من هويتها المعيشية.

حرفة نسائية تعكس الذوق العُماني

نتفليكس تبث حفلة عودة «بي تي أس» الكورية في 190 بلدا

سيول - أعلنت نتفليكس الثلاثاء أنها ستتولى النقل المباشر لحفلة عودة فرقة "بي تس أس" في نحو 190 بلدا، ما قد يشكل أكبر حدث مباشر للموسيقى الكورية حتى الآن.

وكانت الفرقة التي تُعدّ من أشهر الفرق الموسيقية في كوريا الجنوبية، أوقفت نشاطاتها منذ عام 2022 حتى إنهاء أعضائها الخدمة العسكرية الإلزامية.

وأنهى الأعضاء السبعة جميعهم الخدمة العسكرية في العام الماضي، وأكدت الفرقة أنها ستُصدر ألبوما جديدا بعنوان "أريرانغ" في 20 مارس، وستُقيم حفلة عودة مجانية في ساحة غوانغهوامون وسط سيول في اليوم التالي، قبل انطلاق جولتها الغنائية.

وقالت نتفليكس إنّ حفلة عودة فرقة "بي تي أس" ستُبثّ مباشرة وحصريا على المنصة في 21 مارس. وأشارت إلى أنّ الحفلة ستُبثّ مباشرة في أكثر من 190 دولة.

و"أريرانغ" هو أول ألبوم للفرقة منذ "بروف" الذي حقق مبيعات مرتفعة في كوريا الجنوبية عام 2022.

وأوضحت نتفليكس أن الألبوم الجديد "يقدّم تأمّلا عميقا في أصول الفرقة وهويتها"، مضيفة أن فيلما وثائقيا جديدا عن عودة الفرقة يحمل عنوان "بي تي أس: ذي ريتورن" سيُعرض في 27 مارس.

وتشمل جولة "بي تي أس" العالمية التي ستنطلق في أبريل وتتضمن 79 حفلة، 34 مدينة، وستكون أكبر جولة منفردة لأعضاء فرقة كاي بوب من ناحية إجمالي العروض، بحسب شركة الإنتاج الخاصة بهم "هايب".

هند صبري تخوض تجربة مختلفة في «مناعة»

القاهرة - تعود النجمة هند صبري إلى الدراما الرمضانية هذا العام من خلال مسلسلها الجديد "مناعة"، بعد أن غابت عن المواسم الماضية، لتخوض تجربة شعبية مختلفة تحمل الكثير من التحديات الدرامية والإنسانية.

العمل يقدّم صورة مكثفة عن الصراع بين الشرطة وتجار المنوعات داخل حي الباطنية، أحد أشهر الأحياء الشعبية في القاهرة، حيث تتشابك الخيوط بين القانون والواقع الاجتماعي، وتتصاعد الأحداث في مواجهات نارية تكشف عن تفاصيل دقيقة من حياة الناس في تلك الأحياء.

وتجسّد هند صبري شخصية درامية جديدة كليًا على مسيرتها، إذ تعود من خلال الأحداث إلى فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، وهي مرحلة تاريخية مليئة بالتحولات السياسية والاجتماعية التي انعكست على الشارع المصري. المسلسل لا يكتفي بالجانب التشويقي، بل يفتح نافذة على قصص إنسانية مأخوذة من أحداث حقيقية، ما يمنحه مصداقية إضافية ويجعل المشاهد يعيش تفاصيل الواقع كما كان، بعيداً عن المبالغات أو التزييف.

العمل يندرج ضمن الدراما الشعبية التي تعتمد على التوتر المستمر بين الخير والشر، بين القانون والفوضى، وبين طموحات الأفراد وظروفهم القاسية. ومن المتوقع أن يقدّم "مناعة" لوحات بصرية قوية تعكس طبيعة حي الباطنية، بما فيه من أزقة ضيقة وحياة يومية مليئة بالتناقضات، حيث يتجاور البسطاء مع تجار المخدرات، وتتشابك العلاقات بين العائلات والسلطة.

اختيار هند صبري لهذا الدور يعكس رغبتها في كسر النمطية والبحث عن شخصيات مركبة تحمل أبعادا نفسية واجتماعية عميقة، خصوصا أن المسلسل يطرح أسئلة حول معنى القوة، وحدود القانون، وكيف يمكن للإنسان أن يحافظ على "مناعته" أمام إغراءات المال والسلطة. كما أن العمل يفتح الباب أمام نقاشات أوسع حول تأثير تجارة المنوعات على المجتمع، وكيفية مواجهة هذه الظاهرة في سياق تاريخي لا يزال حاضرا في الذاكرة الشعبية.

موسيقى غناوة تسحر جمهور الرباط في فبراير

الرباط - يلتقي عشاق موسيقى غناوة بالفنان المغربي حميد القصري في سهرة فنية غنائية يوم الخميس 12 فبراير 2026، بفضاء مسرح محمد الخامس بالرباط، حيث ينتظر الجمهور أمسية استثنائية تمزج بين الإيقاعات الروحانية والأنغام الشعبية المتجذّرة في الثقافة المغربية. ويُعد القصري واحدا من أبرز رموز هذا اللون الفني، إذ استطاع عبر مسيرته الطويلة أن يطوّر أسلوبًا خاصًا يجمع بين الأصالة والتجديد، ويمنح موسيقى غناوة حضورًا متجدّدًا في المشهد الفني المغربي والعالمي.

يتميّز القصري بقدرة فنية عالية على المزج بين الإيقاعات التقليدية الغناوية والأنماط الموسيقية الحديثة، ما يجعل أعماله قادرة على مخاطبة مختلف الأذواق، ويمنحها طابعًا عالميًا دون أن تفقد جذورها المحلية. هذا التوازن بين التراث والحداثة جعله يحظى باحترام كبير من جمهوره، الذي يحرص على متابعة حفلاته داخل المغرب وخارجه، إدراكًا منه لقيمة الرجل ومكانته داخل هذا الفن العريق.

وتحظى سهراته دائمًا بحضور جماهيري واسع، حيث يجد المستمع نفسه منجذبًا إلى السحر الذي تمارسه موسيقى غناوة، بما تحمله من نفحات صوفية وكلمات روحانية عميقة، تدفع المتلقي إلى التماهي مع الأجواء الغنائية والانغماس في تجربة وجدانية تتجاوز حدود الترفيه لتلامس الروح والوجدان. فالغناء الغناوي ليس مجرد موسيقى، بل هو طقس روحي يفتح أبواب التأمل ويعيد ربط الإنسان بجذوره الثقافية والروحية.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

العنف البشري: نبوءة الملائكة في الإنسان

"أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء"، تساؤل مثير نقل في القرآن عن الملائكة حين خاضت محاورة شيقة مع الله، وهي تستنكر خلافة الإنسان في الأرض. لكننا اليوم وبعد عصور كثيرة عن تكليف الإنسان بهذه المهمة، نقف على مدى صدق الملائكة في توصيف البشر، وكيف أنه بين جميع الكائنات الحية، لا يوجد ما هو أكثر وحشية من الإنسان.

أستعيد هذا التوصيف للإنسان وأنا منشغلة ككل العالم أو أغلبه، بـ"وثائق إبستين" المنسوبة للثري الأميركي جيفري إبستين، وما كشفته من فظائع وما تثيره من تساؤلات جوهرية ومؤلمة حول الطبيعة البشرية، هل يتحضر البشر حقا أم أنهم يعيدون ويبتكرون طرقا أنيقة لممارسة الوحشية القديمة؟ لم تحول العالم إلى وحوش تنهش بعضها البعض؟ إلى متى نعيش جميعا، وتحديدا النساء والأطفال، ونحن متوجسون حذرون نتوقع الغدر من أي "ذئب" بشري قد يقترب منا؟

بدأت فصول سقوط إبستين العلنية منذ أواخر عام 2005 عندما بدأت تحقيقات في فلوريدا حول ادعاءات ضده بالتحرش بقاصر، وانتهت آنذاك بصفقة مثيرة للجدل في 2008 سمحت له بقضاء عقوبة مخففة جدا. مواجهته الحقيقية مع العدالة حدثت في يوليو 2019، عندما أُلقي القبض عليه في نيويورك ووُجهت إليه تهم فيدرالية ثقيلة تتعلق بالاتجار بالجنس مع القاصرين. وبينما كان العالم يترقب محاكمته التي كان يُتوقع أن تطيح بأسماء كبرى، رؤساء دول وملوك ورجال أعمال وفنانين وُجد إبستين ميتا في زنزانته بمانهاتن في 10 أغسطس 2019؛ وأُعلن رسميا أن سبب الوفاة هو الانتحار، بينما يبدو أن "الكبار" الذين تجمعهم علاقات مشبوهة به قرروا التخلص منه. كيف لا ووثائقه اليوم تكشف كيف أوصل أسماء إلى الحكم وكيف كان فردا يتحكم في العالم.

فضيحة إبستين وجزيرته، ليست صادمة بالنسبة إلي، بل هي تذكرة بالتاريخ الإنساني الدموي الذي كان ومازالت ضحيته الأولى النساء ثم الأطفال.

كشفت الوثائق المرتبطة بإبستين عن شبكة عالمية من الاستغلال الجنسي والاتجار بالقاصرين، تورطت فيها نخب سياسية واقتصادية، ولم تكن هذه الفضيحة مجرد جرائم فردية، بل كانت تجسيداً لثقافة التشييء، حيث تتحول أجساد النساء والأطفال إلى سلع للمتعة والنفوذ، وهي صرخة تؤكد أن التقدم التكنولوجي لم يهذب الغريزة الوحشية للذكور وليعض النساء النافذات، بل وفر لها ملاذات آمنة.

وعندما ننظر إلى التاريخ، نجد أن العنف ضد المرأة وتحويل البشر إلى عبيد ومتع كان سمة مشتركة بين مختلف الحضارات والديانات، ففي سياقات تاريخية معينة، اتسمت الغزوات الإسلامية بوحشية بالغة؛ حيث كان السبي جزءا من منظومة الحرب، تُساق خلالها النساء كغنائم، ويُباع البشر في أسواق النخاسة كعبيد، كما سجل التاريخ ممارسات قاسية وصلت إلى حد خصي الأطفال الذكور لخدمة القصور، في انتهاك صارخ لكل معاني الآدمية.

بالمثل لم تكن الحروب الصليبية أقل دموية، بل وصلت في بعض محطاتها إلى حد أكل لحوم البشر، ناهيك عن المجازر التي لم تفرق بين طفل وامرأة، مما عكس وجها مرعبا للتوظيف الطائفي للعنف، وصولا إلى العصر الحديث، حيث نرى الممارسات الإسرائيلية في الحرب ضد غزة تعيد إنتاج هذه الوحشية، فالمشاهد القادمة من هناك تنقل تقارير مروعة عن أسر النساء وتعذيبهن واغتصابهن.

إننا نعيش في صراع ذئاب مستمر وكأن البشر يؤكدون دوما أنه مهما تطوروا على سلم الزمن لا يراوحون أماكنهم في ممارسة الوحشية. لذلك عزيزي القارئ، لا تدع الدهشة تتسلل إليك مما فعله إبستين، بل افتح كتب التاريخ لتدرك أنك تقرأ فصلا مكررا من الدرس الأكبر؛ لا تأمن لأحد واستعد لاستقبال الصدمات كحقائق اعتيادية، ففي هذا العالم إن لم تكن ذئبا حذرا، فهناك دائما ذئب آخر يرقب فيك فريسته وينتظر لحظة الانقضاض.